وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵎⵙⵙⵓⵔⵉ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵜⵉⵏⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵎⵙⵙⵓⵔⵉⵏ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⴻⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵜ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITTERATURE ARABES

جامعة مولود معمري تيزي وزو

قسم اللّغة العربيّة وآدابها.

كليّة الآداب واللّغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الفرع:دراسات لغوية

التّخصّص:لسانيات تطبيقية

عنوان المذكرة

التّفكير المعجمي لدى العرب:

الخليل بن أحمد الفراهيدي، أنموذجا.

إعداد الطالبتين:

- نهاد مبرك
- كنزة بن سماعيل

تحت إشراف الأستاذة:

- نصيرة كتاب

لجنة المناقشة:

- أ.د/ سالمي/ أستاذة محاضرة "أ".....رئيسا
- أ.د/ كتاب .ن/ أستاذة مساعدة "أ".....مشرفا ومقررا
- أ.محيوت / أستاذة مساعدة "أ".....ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

كلمة شكر وتقدير

عرفانا بالجميل

وبخالص مشاعر الاحترام والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة

"تصيرةكتاب "التي شرفتنابإنجاز هذا البحث

المتواضع ولم تبخل علينا بآرائها السديدة

وتوجيهاتها القيَمة.

نيهاد وكنزة

الإهداء

إلى الذي سقاني من أخلاقه وزودني من آدابه

أعظم الرجال "أبي العزيز".

إلى كل من كانت أناملها شموعا أنارت دروب حياتي

أعظم امرأة "أمي الحنونة".

إلى كل من قاسموني يوميات الحياة بالود، والمحبة والصداقة

صديقاتي العزيزات.

إلى كل من لم اذكر أسمائهم: فاذكرهم في قلبي ولهم جميعا

شكري و تقديري وامتناني.

إلى كل من أمدني يد العون والمساعدة في اجتياز هذه المذكرة

لكم جميعا حبي وتقديري.

نيهاد

الإهداء

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بعظمته، والشكر له على عونه ومساندته لي لإتمام هذا العمل البسيط ولو لاه لما كان والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد

أهدي ثمرة جهدي إلى أمي الغالية في المقام الأول نبع الحنان والتي تحت قدميها لنا الجنان

وإلى روحي أبي الذي لطالما كانت ولا زالت كلماته تتردد في مسامعي والتي كانت لي الحافز والدعم لأصل إلى ما أنا عليه اليوم

إلى إخوتي وأخواتي صغيرهم وكبيرهم

وإلى كل من ساهم في مد العون لي ولو بالقليل منهم لمياء وأشكرها جزيل الشكر لوقفتها معنا.

كنزة

خطة البحث

كلمة شكر

مقدمة

الفصل الأول: دراسة الفكر المعجمي العربي بين النشأة والتّبلور.

1. **نشأة المعجم العربي**
2. **مصادر اللّغة عند اللّغويين العرب**
3. **مفاهيم حول المعجم**
4. **دوافع التّأليف المعجمي**
5. **أنواع المعاجم**
6. **وظيفة المعجم**

الفصل الثاني: التّفكير المعجمي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي " دراسة تطبيقية لمعجم العين ".

1. **سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي**
2. **التّعريف بمعجم العين**
3. **وصف مقدمة كتاب العين الصوتيّة**
4. **منهج الخليل في معجم العين**
5. **طرق شرح المداخل في معجم العين**
6. **طريقة ترتيب الخليل لمداخل العين وكيفيّة الكشف عن الكلمات فيه**
7. **منزلة كتاب العين بين المعجمات العربيّة**

8. اختلاف أراء العلماء حول نسبة كتاب العين

9. العين تحت ضوء النقد

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

مقدمة

تعتبر اللغة وسيلة للتعبير والتخاطب والتواصل بين البشر وأداة للتفكير، وساهمت في الإفصاح عن حاجات ورغبات الإنسان منذ الأزل، وكل شعب لغته التي تميزه عن غيرة من الشعوب، وكانت محل دراسة بين العلماء والفلاسفة، ولقد عُني العرب بدراسة اللغة العربية التي كانت شفوية بالدرجة الأولى وبعد نزول كتاب الله عزوجل تهافت الشعوب المجاورة لقراءة كلام الله وتبيان معانيه، وتفسير غريبه؛ فاستوجب على العرب تدوين اللغة العربية قصد تسهيل للحفظة القراءة وتفادي اللحن في قراءة القرآن الكريم، ورسم قواعد اللغة العربية الصحيحة، فانتشاروا في أصقاع بلاد العرب والفرس وتسجيل اللغة من أفواه العرب الخلص.

ومن هنا جاءت الحاجة للوضع المعاجم التي سجلت كلام العرب ومرادفه حسب القبائل السبع المتفق عليها أثناء تدوين، أي شرح وتفسير الغامض في اللغة. ومهما أوتي الإنسان حدَة في الذكاء لا يمكن لعقله أن يستوعب هذا الكمَ الهائل من المفردات والكلمات مع معانيها وجاء المعجم ليؤدي هذا الدور، ولقد برع العرب في مجال وضع المعاجم؛ إذ يمثل بمثابة وثيقة تاريخيَة تحمل مظاهر الحيَاة عندهم في كلَ جوانبها المختلفة، كما يعتبر ذاكرة الفكر العربي والإسلامي، ومن أوائل المعاجم المتكاملة (معجم العين)لصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومن هنا جاء بحثنا موسوم بـ "التفكير المعجمي لدى العرب، أحمد الخليل بن أحمد الفراهيدي أنموذجا" ويعتبر أول معجم لدى العرب وكانت طريقة إعداده فذة، بفضل تفكيره الرياضي واستخدامه للتقليبات الصوتية، ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا الإشكال الآتي:

فيما تتجلى مظاهر التفكير المعجمي لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وعلى أي أسس بنى معجمه؟

تندرج من هذه الإشكالية عدة فرضيات، ونذكر أهمها:

1- كيف نشأة المعجم العربي، وماهي مفاهيمه؟

2- ما هي دوافع التأليف المعجمي؟

3- ما وظيفة المعجم وأنواعه؟

4- ما هو التّفكير المعجمي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي؟

5- ما الطريقة التي اعتمدها الخليل في ترتيب مداخل العين، وكيفية الكشف عن الكلمات؟

من بين أهداف هذا البحث جعل القارئ يلم ببعض مؤسسي المعجم العربي، وبيان كيف كانت صورة المعجم قديما، فالمعجم لم يصل للمرحلة التَي هو عليه في العصر الحديث إلَا بعد أن مرَ بعدَة مراحل، أمَا الأسباب التَي ساقتنا لاختيار هذا الموضوع؛ فتمثلت في أسباب موضوعيَة تجسدت فيما يلي:

- ضرورة بيان أهميَة المعجم في حياتنا اليوميَة؛
- بيان ما قدّمه الخليل بن أحمد الفراهيدي في المعاجم؛
- أهميَة المعجم بالنسبة للباحث بمعرفة لغته والاطَلاع على أسرارها؛

وأخرى ذاتيَة نختصرها فيما يلي:

- نوعيَة التخصص المتمثلة في اللَسانيات التَطبيقيَة؛
- الرَغبة والميول للموضوعات التراثية وخاصة موضوع المعجمية.

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التَحليلي؛ لأنَه المناسب لعرض موضوع التَفكير المعجمي السَائد لدى العرب، وكيف تطوَر لديهم ويبين كذلك كيفية حفظ كلماتوسميَت تلككتب بالمعاجم، مع ذكر لأهمَ الانتقادات الموجهة لهذا الموضوع والتي تمثلت في اختلاف بعض آراء العلماء في نسبة كتاب العين للخليل بن أحمد، وهو الجزء التَطبيقي من هذا البحث، لا يمكن نفي أنَه أوَل معجم أخذ بعلم اللَغة إلى التَقدم والتَطور.

لقد رسمنا لهذا البحث خطة تتفرع لفصلين: الفصل الأول وهو نظري تناولنا فيه: نشأة المعجم العربي وتليه مصادر اللَغة عند اللَغويين العرب وصولا لمفاهيم حول المعجم بشقيه اللَغوي والاصطلاحي، إضافة لدوافع التأليف المعجمي وأنواع المعاجم، وأخيرا وظيفة المعجم، أمَا الفصل الثاني وهو الجزء التطبيقي فقد كان ترتيبه كالتالي: شمل عنوانا كبيرا ألا وهو التَفكير المعجمي الخليل بن أحمد الفراهيدي،ودراسة تطبيقيَة لمعجم العين وتضمن ما يلي: سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي ثم التعريف بكتاب العين ووصف مقدمة العين، كذلك تحدثنا عن منهج الخليل في معجمه والترتيبات التَي وضعها، مرورا بطرق الشَرح لكتابه وصولا إلى الطريقة التَي اعتمدها في ترتيب مداخل العينوكيفيَة الكشف عن الكلمات فيه، كذلك تحدثنا عن المكانة التي يحتلها كتاب العين بين المعجمات العربيَة، ونسبة كتاب العين، وأخيرا أوردنا بعض النقد التي قدمت لكتابه. ورغم النقد التي وجهت لصاحب المعجم ونقر ونؤكد أنَ كتاب العين أوَل معجم منسق للغة العربيَة والخليل هو من قام بتألفه، وهو صاحب الفكرة ورتبه اللَيث بن المظفر حسب أوامر الخليل،فإنه لا محل للشك في نسبة هذا الكتاب لصاحبه، وعلى المتصفَح لهذا المعجم أن يكون مطَلعا على مخارج الأصوات، وأن تكون له معرفة مسبقة بالجهاز الصوتي، حتَى يتسنى له البحث بسهولة في معجم العين، وقد تناولنا مجموعة من المصادر والمراجع التَي ساعدتنا في معرفة أغوار هذا المعجم وأهمها:

معجم كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السَامرائي،

وعبد القادر عبد الجليل في كتابه المدارس المعجميَة دراسة في البنيَة التركيبيَة.

من بين النتائج المتوقعة لهذا البحث:

- تقديم للباحث أو القارئ صورة أوَل معجم في اللَغة العربيَة؛
- وضع بين يدي القارئ طريقة البحث عن الكلمات في معجم العين.

قد واجهتنا في هذا البحث عدَة عراقيل أهمها: صعوبة التقرب إلى المكتبة بسبب الحجر الصحي المفروض وباء جائحة كورنا، وصعوبة فهم طريقة البحث في الكتب التراثية وخاصة المعاجم وربطه بمخارج الحروف.

وأخيرا لا يسعنا إلَا أن نشكر الأستاذة الفاضلة (نصيرة كتاب) التَي كانت سندا في كلَ مراحل البحث،وساعدتنا لنصل به لآخر مراحله، كمَا نشكر كلَ من كانت له صلة بتوفيق هذا البحث سواء من بعيد أو من قريب، ونشكر اللجنة على قراءتها لهذا البحث والتي نرحب بكل انتقاداتها وتوجيهاتها.

الفصل الأول:

دراسة الفكر المعجمي عند العرب"النشأة والتّبلور".

7. نشأة المعجم العربي
8. مصادر اللّغة عند اللّغويين العرب
9. مفاهيم حول المعجم
10. دوافع التّأليف المعجمي
11. أنواع المعاجم
12. وظيفة المعجم

1- نشأة المعجم العربي:

تزخر اللّغة العربيّة برصيدها اللّغوي الثَري والذّي منح لها القوّة، وقد كان العرب قبل الإسلام متمكنين من اللّغة شفاهيا (تكلما) وفصاحة، لم تكن لديهم الحاجة إلى وضع معاجم لغويّة تحفظها؛ نظرا لقربهم من هذه اللّغة.

وبظهور الفتوحات الإسلاميّة وتوسع الرّقعة الجغرافيّة، أصبحت الحاجة لمعرفة ما أشكل عليهم من غريب القرآن أمرا ملحا، فسارعوا في البحث عن دلالاتها اللّغويّة «منذ منتصف القرن الثّاني هجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النّبوي الشريف، و يؤلفون في الفقه الإسلامي والتّفسير القرآني، وبعد أن تمّ التدوين لهذه العلوم، اتجهت وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم الغير شرعيّة ومن بينها اللّغة والنحو»[1] ومن الواضح، أنّ بدايات التدوينكانت ترتكز على تدوين العلوم الشرعيّة منها: الحديث النّبوي والتّفسير القرآني وشرح الإعجاز الذّي فيه، وبعد ذلك اتجهوا إلى اللّغة والنحو.

جاءت حركة التدوين خوفا من ضياع التّراث اللّغوي العربي والدّليل:«ابتدأت حركة تدوين اللّغة العربيّة صيانة وحفظا لكنز العربيّة من التّفتت برحيل حفاظها، ودراسة لهذه اللّغة الكريمة من أن يربض على حرمة أرضها دخيل، تقتحمه الأنظار، وتلفظه الأنفاس، وكان قبل هذا المتجه التّنزيل قصدا غرضيّا لاحتوائه بعيدا عن الزيغ والزّلل والتوجه في النطق غير السليم لآياته البينات»[2]وبالتالي، اهتمت حركة التدوين بالمحافظة اللغة من اللّحن والخطأ، وبخاصة بعد موت الحفظّة، مما سهل من نشاط حركة التدوين في تلك الفترة؛ حيث كانت هناك أفواج من العجم تتوافد إليهم لحفظ الذّكر الحكيم.

---

[1]- جلال الدّين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط1، لبنان، دار إحياء التّراث العربي، ص 183.

[2]- عبد القادر عبد الجليل، كتاب المدارس المعجميّة دراسة في البنيّة التركيبيّة، 2014، ط2، عمان، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، ص 67.

قد ساهم الإعجاز القرآني في دمج العرب والبحث عن ألفاظ القرآن الكريم، وتعتبر أولى بالدّراسات للمعجم العربي ويمتد «المسار العربي بنزول القرآن الكريم، حين وقف العرب مبهورين بروعة النسج وائتلاف الكلم توقفوا عند ألفاظ أشكلت عليهم، لم يتكهنوا هيبة ووقارا لهذا التّنزيل، فقد رويّ عن أبي بكر رضي الله عنه أنّه قرأ: " وفاكهة وأبا" وسئل عن الدّلالة فقال: أيّ سماء تظلني وأيّ أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لم أعلم»[1]. ونستشف من هذا القول أنّ القرآن الكريم نزل باللّغة العربيّة، معجز في معانيه، حيث لقي العرب صعوبات في فهمه وهو ما سمى عندهم بالغريب، فوضعوا كتب في غريب القرآن.

ونجد عدد من الصحابيين المبهورين بكلام الله عز وجل الصحابي الجليل أبو بكر الصديق، الذّي أشكل عليه فهم آية من آيات القرآن الكريم والمتمثّلة في: "وفاكهة وأبا" فحين سئل عن دلالتها عجز عن تفسيرها. فأمّا الأوّل نعني به رطب الثمار أمّا الثّاني فيعني يابسها؛ أي ما تأكله الأنعام. لقد عرف العرب نبوغ عالي في شتى الميادين الأدبيّة كالشّعر والخطابة والنّثر، وعرّفوا بلسانهم العربي الفصيح المزين بالبديع والبيان والذّي لم يعرف له نظير، وهذا جاء بالفطرة فكبروا وترعرعوا بملكة لغويّة فصيحة، ولم يستدعي ذلك حاجة لوضع معجم حتّى وإن كانوا في بعض الأحيان يواجهون صعوبات مع ما هو غامض في اللّغة عامة وفي القرآن الكريم خاصة، وجعلهم هذا الأمر يحتكون بالأعراب وغيرهم من الأقوام، ليستنجدوا بهم في معرفة ما صعب عليهم من غموض، والأعراب من الأقوام الذّين استقامة لهم الفصحىوإن لم يكن لهم عهد لا في القراءة ولا في الكتابة ولا في التدوين، إلاّ أنهم أمسكوا بزمام الأمور فيما يخص اللّغة العربيّة[2]، وهذا يفسّر أنّه لم تعرف أمّة متمكنّة من اللّغة العربيّة أكثر من العرب، ويقال أنّ «أكثر اللّغة جمعت وكتبت في العصر العباسي

[1]– عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص 74.

[2]– بتصرف، عبد القادر عبد الجليل، مرجع نفسه، ص 72.

الأوّل لا قبلها»[1]. وبالتالي، أنّ كلّ ما كان قبل هذا العصر كان مجرد خادم للقرآن فقط حيث كانت الدّراسات متمحورة حول العلوم الشّرعيّة وبعدها تعمقوا في الدّراسات وأرسوا بعض العلوم الأخرى كاللغة والنحو، «وقد جاءت الحضارة الأشورية في بلاد وادي الرّافدين العربيّة قبل الحضارة العربيّة بستّة قرون قبل الميلاد، وتميّزت كغيرها من الأمم بتّنوع معارفها وفنونهاوعلومها التّي كانت تزخر بها، وقد أدى هذا إلى تحقيق البنيّة المعجميّة في فكرهم»[2]. وهكذا كانت ولازالت اللّغة العربيّة عميقة المعنى وعريقة الأصل، كما كان القرآن الكريم من أهمّ الأسباب التّي ساهمت في ظهور البوادر الأولى للمعجم العربي، وهذا بالبحث عما هو غامض فيه وعن دلالاته.

2- مصادر اللّغة عند اللّغويين العرب:

ترتكز اللّغة العربيّة على عدّة ثوابت وهي:

أ- القرآن الكريم:

يعتبّر القرآن الكريم المادة الجوهريّة للغة العربيّة «فقد اعتبروه في أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للّغة الأدبيّة المشتركة، ولذا وقفوا منه موقفا موحدا فاستشهدوا به، وقبلوا كلّ ما جاء فيه، ولا يعرف أحد من اللّغويين قد تعرض لشيء ممّا أثبت في المصحف بالنّقد والتخطئة»[3] اعتبرته العرب الشّاهد الأوّل من الاستشهادات التّي اعتمدت عليه في قوله تعالى: (قُل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله

---

[1]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط7، دار الكتّب العربيّة، ص 298.

[2]- بتصرف، عبد القادر عبد الجليل، مرجع سابق، ص 72-73.

[3]- احمد مختار، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التأثير والتّأثر، كليّة دار العلوم، ط6، جامعة القاهرة، 1988م، ص17.

ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا»[1] ونرى من خلال هذه الآية الكريمة أنّ القرآن الكريم كلام الله عزّ وجلّ ولا يمكن لأحد الإتيان بمثله،«ومن الحقائق المسلمة أنّ القرآن نزل أوّلا بلسان قريش ومن جاوره من العرب الفصحاء، ثمّ أبيح للعرب أن يقرأوه بلغتهم»[2]ولقد نزل القرآن الكريم بلغة قريش على سيّدنا محمد صل الله عليه وسلم، ويمكن أن يقرأ على سبعة قراءات.

ب- القراءات القرآنيّة:

لم يأت القرآن الكريم على حرف واحد وإنّما تعددت قراءاته «وهي الوجوه المختلفة التّي سمح النّبيّ صل الله عليه وسلم بقراءة نص المصحف بها قصدا للتّيسير، والتّي جاءت وفقا للهجة من اللّهجات العربيّة»[3] وتمثل القراءات القرآنيّة تلك القراءات المسموح للقارئ أن يتلو بها كتّاب الله عزّ وجلّ، التّي اجتمعت في لسان الرّسول صل الله عليه وسلم. قد جاء هذا الأخير على حرف واحد يختص به لسان النّبيّ صل الله عليه وسلم «حيث أتاه جبريل فقال له: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال صل الله عليه وسلم: إنّ أمتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردد المسألة حتّى بلغ سبعة أحرف»[4]، نستنتج من هذا القول أنّ القرآن الكريم نزل للبشريّة على سبعة ألسن متفرقة منها: قريش وبعض من كنانة وبعضه من لغة أسد، وبعضه من هذيل وبعضه من تميم وبعضه من لغة قيس وبعضة من لغة اليمن.

جـ - الشعر:

لقد كان الشّعر رفيق العرب وديوان حياتهم وتجاربهم حيث «لاقّى الشّعر اهتماما كبيرا من اللّغويين واعتبروه الدّعامة الأولى لهم، حتّى لقد تخصصت كلمة الشّاهد فيما بعد

[1]- سورة الإسراء، الآية 88.

[2]- أحمد مختار، مرجع سابق، ص 18.

[3]- المرجع نفسه، ص 19.

[4]- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

وأصبحت مقصورة على الشّعر فقط، ولذلك نجد كتب الشّواهد لا تحتوي غير الشّعر ولا تهتم بما عداه»[1] يمثل الشّعر لبنة المجتمعات العربيّة فكانوا لا يقيمون لأي شيء وزنا دون أن يتصدره الشّعر؛ فهو من أهمّ المصادر التّي يستشهد بها اللّغويين، ويعتبّر دليل وبرهان يعتمدون عليه.

3- مفاهيم حول المعجم:

يزخر التّراث العربي بكثير من الإسهامات والجهود اللّغويّة، وتعتبر الدّراسات المعجميّة إحدى أهمّ الاجتهادات العلميّة التّي نشأت للحفاظ على الموروث اللّغوي وخدمة اللّغة العربيّة، فقد ذهب بعض العلماء أنّ اللّغويين لم يكونوا أوّل من وضعوا هذا الاصطلاح وإنّماكان السبق لرجال الحديث النّبوي الشّريف، وفي ما يتعلّق بنشأة الفكر المعجمي فقد أشير إلى أنّ العرب لم يكوّنوا أوّل من ابتكر تأليف المعجم، فهم أمّة أميَة شفويّة لم يعرفوا المعاجم في العصر الجاهلي، فلم تكن الحاجة إلى تأليف المعاجم حتّى جاء الإسلام.

3-1- الدلالة اللّغويّة للمعجم:

تحمل كلمة المعجم في المعاجم العربيّة دلالتين مختلفتين؛ فالأولى بمعنى الإبهام والغموض، والثّانيّة البيان والوضوح، وفي ما يخص الدّلالة الأولى تعتبر حسب ما جاء في: «مادة العين والجيم والميم تدل على الإبهام والخفاء»[2]نجد من خلال هذا القول أنّ التّرابط بين هذه الحروف الثّلاثة(العين والجيم والميم) ليس له معنى، فهو عكس البيان والفصاحة، لسان العرب:«عجم والعجم: خلاف العُرب والعرب، يقال عجمي وجمعه عجمٌ وخلافه عربي

[1]- أحمد مختار، مرجع سابق، ص 42.

[2]- عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، جامعة الأزهر، ط2، 1971، الفاروق الحرفيَة للطباعة والنشر، ص 07.

وجمعه عرب»[1]، ويقصد بالأعجمي الذّي يمتنع لسانه من العربيّة؛ حيث يكون منسوبا إلى العجم حتّى وإن كان فصيح اللّسان، ويقال«استعجم الرجل سكت، واستعجمت عليه قراءته انقطعت فلم يقدر على القراءة»[2] ومن كلمة استعجم انقطاع الكلام عدم الرد، كأن نقول سألته فاستعجم، ونجد كلمة استعجمت عليه قراءته تدلّ على الصعوبة في القراءة، إذن تدلّ كلمة(استعجم) على الإبهام والغموض. أمّا الدّلالة اللّغويّة الثّانيّة للمعجم فقد جاءت بمعنى البيان والوضوح فإضافة الهمزة إلى مادة (عجم) يغيّر في المعنى والدّلالة «الحقيقة أننا لو قلنا أعجم فلان الكتّاب؛ فمعناه أزال ما به من غموض وإبهام»[3]، يبيّن لنا هذا القول أنّ الهمزة في لفظة أعجم لا يدلّ على الغموض والإبهام، وإنّما يوضح عكس ذلك. مثال: أعجم فلان الكتّاب بمعنى أزال الغموض والإبهام عنه، فالهمزة عنا قد سلبت الإبهاموعوضته بالبيان والوضوح.

3-2- الدّلالة الاصطلاحية للمعجم:

تعددت وتنوعت التعاريف التّي تضمنت وشملت لفظة معجم، وتوحي جميعها على دلالة واحدة، حيث أنّها ترتكز على قضيّة النّظام، بالإضافة إلى بعض من المعلومات الجانبيّة التّي تساعد الباحث في المعجم في كشف المعنى وتحديده، لذا عرّف على أنّه: «كتّاب يضم بأكبر عدد من مفردات اللّغة المقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع»[4] ويقصد بالمعجم مجموعة من مفردات اللّغة التّي تشرح ألفاظ اللّغة، فيكون شرحها مقرونا، إمّا بمرادف لها أو اشتقاق لها أو ضدّها إن وجد، حيث يكون ذلك بعد ترتيبها وفق نمط معيّن فمنها ما رتبت

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم لسان العرب، ط1، لبنان، 1994، ص 389.

[2]- المرجع نفسه، ص 389.

[3]- عبد الحميد محمّد أبو سكين، المعاجم العربيّة مدارسها و مناهجها، ص 08.

[4]- إيميل يعقوب،المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، ط2، دار العلم للماليين، بيروت، 1985، ص09 .

هجائيّا(أ ب ت ث...) وهي 28 حرفا إضافة الهمزة، ومنها ما رتبت حسب موضوعها فمثلا نجد موضوع الحيوانات تدرج فيها كلّ مسميّات الحيواناتوما تعلّق بها، «والمعجم الكامل هو الذّي يضم كلّ كلمة في اللّغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضيع استعمالها»[1]ونستخلص أن وظيفة المعجم تتمثل في ضبط الألفاظ وشرح معانيها وتوضيح اشتقاقها، وكذا بيان طريقة نطقها.

وجاء تعريفاللمعجم في دلالة أحرف مشابهة للتّعريف السابق مفادها أنّ المعجم هو«مرجع يشمل على كلمات لغة ما أو مصطلحات علم ما مرتبة ترتيبا خاصا»[2] ويقصد بالمرجع هنا الكتاب الذّي يحتوي على مجموعة من الكلمات في لغة معيّنة أو مصطلحات خاصّة بعلم ما؛ حيث تكون هذه الأخيرة مرتبة وفق ترتيب معيّن، وهذا التّرتيب يكون إمّا ترتيبا صوتيّا، وذلك حسب مخارج الأصوات، أو حسب التّرتيب الألفبائي، أو بحسب الأبنيّة....الخ، حيث يكون هذا التّرتيب مصاحبا مع «تعريف كلّ كلمة أو ذكر مرادفهاأو نظيرها في لغة أخرى أو بيان اشتقاقها أو استعمالها أو معانيها المتعددة أو تاريخها أو لفظها»[3]، وبالتالي؛ فإنّ التّرتيب الخاص لكلّ لفظة، إذ يتصدر ذكر المعنى أولا ويكون دائما مصاحبا بتعريف لكلَ لفظة، إذ يتصدر ذكر المعنى أولا ويكون المحل الأول في الدمج المعجمي، كما يذكر أيضا مرادف اللّفظة في المعنى الأصلي للكلمة سواء كان في نفس اللّغة، أو في لغة أخرى مثلا: معجم (عربي–عربي)، معجم (عربي–فرنسي)، وإلى جانب هذه المعلومات نجد أنّ المعجم يبيّن اشتقاقات اللّفظة، وتعدد استعمالاتها وذلك بوضعها في أمثلة مختلفة، مع ذكر تاريخ اللّفظة إن وجد.

[1]– إيميل يعقوب، المرجع السابق، ص 09.

[2]– الخولي محمّد علي، معجم اللّغة النّظري، ط1، بيروت، 1982، مكتبة لبنان، ص 74.

[3]– المرجع نفسه، ص 74.

مرّ المعجم العربي خلال تاريخه الطويل بعدّة مراحل قبل تشكله على صيغته النهائيّة، فلا نعلم بالدّقة متى أطلقت كلمة معجم، ولكن ما نعلمه أنّ كلمة معجم ليست اللّفظة الوحيدة التّي أطلقت عليه، فقد تعددت واختلفت التّسميّات التّي أطلقت عليه، فإنّ جل أصحاب المعجمات العربيّة لم يطلقوا تسميّة معجم على كتبهم، فاستخدموا لها تسميّات مختلفة. لم يكد يمضي على صدور آخر معجم تراثي وهو معجم تاج العروس للزبيدي نحو مئة عام حتّى واصل المعجم العربي مسيرته، فظهرت معاجم جديدة سار أكثرها على نهج الزمخشري في أساس البلاغة، وكان فاتحة التّأليف المعجمي الحديث هو المعجم"محيط المحيط" لبطرس البستاني، ونجد كذلك معجم آخر سميّ بـ"قاموس المحيط" للفيروز أبادي، فبالتالي، نسج من هذه التسميّات مصطلح أطلق على المعجم كلمة "قاموس" والتّي تعني «معظم ماء البحر، والقاموس مشتق من مادة(ق.م.س)، وبعد صدور القاموس المحيط بفترة وجيزة انتشر هذا المعجم انتشارا واسعا»[1]. فقد كان العرب مولعون بالبحر، فاستعملوا المجاز كي يعثروا عن كثرة المعلومات الموجودة في القاموس، فشبهوه مثل كبر البحر واتساعه، فمعظم الكتّب المتواجدة أنداك بصفات البحر، والدليل على ذلك: "البحر المحيط"، "المحيط الأعظم "....الخ. وربطت كلمة المعجم أيضا بلفظة "موسوعة"، وعرّفت على أنّها «معجم ضخميشمل مجلدات كثيرة، تهتم بتفاصيل المواد اللّغويّة وغير اللّغويّة، كأسماء الأعلام وغيرها»[2].ي ومن خلال مفهوم المعجم والموسوعة ينتج لنا فرقا طفيفا يفصل بينهما، رغم أنّ الغاية نفسها؛ فمثلا الموسوعة تشغل مجلدات كثيرة، في حين أنّ المعجم حجمه متفاوت ونجد أنّ المعجم اللّغوي يهتم بالوحدات المعجميّة للغة في حين أنّ الموسوعة «إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسيّة للوحدات المعجميّة تعطي معلومات عن العالم

[1]– علي القاسمي، المعجميّة بين النّظريّة و التّطبيق، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان، ط1، 2003، ص 10.

[2]– أحمد عمر مختار، المرجع السابق، ص 162.

الخارج، فالمعجم اللّغوي يشرح الكلمات أمّا الموسوعة فتشرح الأشياء»[1] إنَ المعجم يهتم بالوحدات المعجميّة، فالموسوعة لها نفس الاهتمام والغاية، وتختلف في كونها أشمل وأعم منه، فالأولى تشرح الكلمات أمّا الثّانيّة(الموسوعة) فتشرح الأشياء والكلمات بمعنى أوسع.

4- دوافع التّأليف المعجمي:

يعود الباعث الأوّل لتّأليف المعجمي في تسهيل ما صعب على العرب وغير العرب من ألفاظ القرآن الكريم،«ومن الأوائل الذّين عنوا التّفسير القرآني، وخاصة بمسألة الغريب فيه، عبد الله بن عباس(ت.68هـ/687م)»[2] أي أنّ بوادر المعجم الأولى كانت بمعرفة غريب القرآن وتفسيراته. «ولهذا الصحابي في مجال التّفسير القرآني اجتهادات لغويّة كثيرة قد جعلت بعض المحدثين يعتبره رائد الدّراسات اللّغويّة للنّصوص العربيّة ويعتبّر تفسيره أوّل دراسة في علم المفردات عند المسلمين"[3] ويمثّل عمل الصحابي عبد الله بن عباس أولى دراسة تمهيديّة في وضع معالم المعجم العربي، ويعتبّر السبب الدّيني من بين بواعث الغوص في عمق معاني القرآن الكريم، ويعتبّر أهمّ وأوّل سبب في التّأليف المعجمي، أمّا السبب الثّاني، فكانت الحيّاة الاجتماعية للعرب وما لها من دور في التّأليف، «لأنّ حيّاة البداوة كانت خلال القرن الثّاني قد بدأت تزحف على الحواضر ومعنى ذلك أنّ المعين الذّي كان يستقي منه الرّواة قد أوشك على النضوب»[4] ونعرف أنّ حيّاة العرب كانت قائمةعلى التّرحال والتّنقل من مكان إلى آخر، وهذا ما ساهم في دخول الكلمات الأعجميّة التّي وجب تفسيرها. أمّا السّبب الأخير الذّي يعتبّر ثقافيّا فتمثّل في: «أنّ الرّواة والنّحاة واللّغويين وفي

---

[1]- أحمد عمر مختار، المرجع السابق، ص 162.

[2]- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، كليّة الآداب، جامعة تونس الأولى، ط1، 1993، دار العرب الإسلامي، ص 19.

[3]- المرجع نفسه، ص 19.

[4]- عبد الحميد محمد أبو سكين، المرجع السابق، ص 17.

مقدّمتهم أبو عمرو بن العلاء، وأبو مالك بن كركرة وأبو خيرة صاحب كتّاب الحشّرات، والخليل بن أحمد وسيبويه وغيرهم قد توفر لديهم حشد هائل من الرّوايات اللّغويّة، وكانوا يحسون دائما للحاجة إلى تسجيلها وتدوين كلّ حروفها»[1]ولقد ساعدت في خوض ذلك فئة مثّقفة استقامت لهم اللّغة، واستطاعوا صنع مكانة لهم في هذا المجال بكلّ جوانبه وهم الذّين ذكروا، حيث سّعوا إلى تدوين وتسجيل هذا الموروث، فلولا جهودهم لما وصلت اللّغة العربيّة إلى ما هي عليه الآن،فالقواعد والأساسيات والنّظريّات التّي أرسوها كانت عبارة عن نقلة مغايّرة، واعتمدوها الذّين جاؤوا من بعدهم، ونجد أيضا أنّ من أسباب التّأليف «الخوف على اللّغة من الانقراض بانقراض الحافظين لها»[2]لو لم تحفظ اللغة لكان مصيرها الزّوال؛ وتمثّل الخوف من انقراضها باعثا آخر في سجيل اللّغة ووضعها في معاجم تبقى خالدة ومتاحة للجميع وللأجيال القادمة.

5- أنواع المعاجم:

كانت المرحلة الأولى والأساس في صناعة المعاجم تتمثل في جمع المادة اللّغويّة، فمن الطبيعي أن تنشأ الدّراسات اللّغويّة ضعيفة في بداياتها ثم تنموا حتّى تصل إلى مرحلة النّضج، فنشأة المعجم كانت وفق مراحل: «فالأولى هي جمع الكلمات من البادية، ثمّ انتقلت إلى جمع الكلمات التّي تضم موضوعا واحدا، أمّا المرحلة الثّالثة فهي المرحلة التّي تضم كلّ الكلمات العربيّة على نمط واحد»[3] يتبيّن لنا مدى الحرص والدّقة لدى العلماء في جمع اللّغة وتدوينها حتّى تبقى سليمة، ومن هنا يتضح لنا أنّ المعاجم هي أعظم خطوة في التّأليف، فلا تتم صناعة المعجم إلاّ بوضع منهج مناسب، وذلك بترتيب الوحدات المعجميّة بعد اختيار المداخل، ومن ثم تشرح معانيها،وباختلاف وضع المداخل صاحبة وجود أنواع

[1]- عبد الحميد محمد أبو سكين، المرجع السابق، ص 17-18.

[2]- المرجع نفسه، ص 18.

[3]- بتصرف، عبد الحميد محمد أبو سكين، المرجع نفسه، ص 19-20.

عدة للمعاجم تعتبر إشكالية كبيرة في الثّقافة العربيّة، فقد تعددت وتنوّعت المناهج المتبعة قديما وحديثا، فبات معروفا أنّ: «للمعجمات العربيّة مناهج متعددة ومتفاوتة من حين دقتها، ومدى استيعابها أو من حيث الفترة على تطبيقها»[1]، وتختلف هذه المعاجم، والاختلاف راجع إلى رغبة الباحثين المعجمين في التّمييز والاعتداد بالنّفس، وأن يكونوا مبدعين لا متَبعين في إعداد معاجمهم، فبالإضافة إلى هذا :«لابّد للباحث عن اللّغة معرفة هذه المناهج، أو بالأحرى معرفة المنهج الملائم لمستواه العقلي والتّعليمي، ليتمكن بعد ذلك من استغلال المعجم»[2]، ويتم على هذا الأساس اختيار المعجم المناسب لكلّ مستوى، وحسب ما تفتضيه الحاجة لضمان الاستغلال الجيّد له. وقد كان لهذا التنوّع الذّي اعتلى الصناعة المعجميّة، الذي دافع للمعجميين إلى إنشاء مدارس معجميّة تضم جميع المعاجم المتفقة في طريقة الوضع والتّرتيب، فمثلا نذكر المدرسة الصوتيّة، والمدرسة الألفبائيّة ومدرسة القافيّة، والمدرسة الهجائيّة العادية....وغيرها وأمّا في ما يخص أهمّ المناهج التّي سار عليها اللّغويون العرب حديثا، «فرتبوا معاجمهم إجمالا إمّا على اللّفظ، وإمّا على المعنى»[3]. فقد جمع الباحثون كلّ المعاجم في قسمين: ما بُنيّ على اللّفظ، وما بنيّ على المعنى، وهذا كونهم لاحظوا جانبي الكلمة مثلما ذكرنا سابقا(اللّفظ والمعنى)، وقد حقّق هذا المنهج إقبالا كبيرا من طرف الباحثين.

5-1- معاجم الألفاظ:

تعتبّر معاجم الألفاظ واحدة من أهمّ أنواع المعاجم العربيّة التّي لاقت اهتماما وعنايّة كبيرة في العصر القديم، فقد اهتمت بشرح مفردات معيّنة، وتفسير معانيها وإزالة الغموض الذّي يكتنفها حتّى يسهل فهم مدلولها «وهي تلك المعجمات التّي تعالج اللّفظة وتضبطها

[1]- الرديني محمد عبد الكريم، المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، ط2، الجزائر، 2006، دار الهدى، ص 05.

[2]- المرجع نفسه، ص 05.

[3]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 175.

وتبيّن أصلها ومشتقاتها وتشرح مدلولها وتتخذ لها نهجا خاصا في ترتيب الألفاظ معتمدا على التّرتيب الهجائي»[1]وتبيّن للباحث معنى الألفاظ التّي يصعب عليه فهمها، وذلك بالبحث عن أصل الكلمة وإيرادها، مع تقديم مشتقات اللّفظة؛ حيث يكون مصاحبا بشرح مفصّل لمدلولها، فتتخذ نهجا خاصا في ترتيب الألفاظ سواء كان ذلك على نظام مخارج الحروف أم على حسب ترتيب حروف الهجاء.

أ- **التّرتيب الصوتي:** عرفت معاجم الألفاظ عدّة أشكال في ترتيب الأحرف، فنجد منها ما اعتمد على التّرتيب الصوتي في ترتيب المعجم على حسب مخارج الحروف، حيث وضعت الكلمة وجميع تقلباتها «إذ يمكن عن طريق هذه التّقاليب أن تحصر جميع الألفاظ التّي استعملت أو تستعمل، أو ستستعمل فيما بعد»[2]واستطاعت هذه الطريقة أن تحصر جميع ألفاظ اللّغة ما استعمل منها في الماضي، أو ما تستعمل في الحاضر، أو ما ستستعمل في المستقبل، فهي شملت جميع الألفاظ المستعملة منها والمهملة «فالكلمة الواحدة يمكن توليد منها عدد من الكلمات لا علاقة البتة بين دلالات هذه الكلمات المتولدة والأصل المتولد عنه، فكان منها المستعمل والمهمل، إمّا لتنافر حروفه وعدم انسجامها، أو لأنّه لم يستعمل بعد»[3]،وينبني الأصل عند قلب الكلمة فتتولد منها دلالات كثيرة، وهذه الدلالات يمكن أن تكون معروفة أو مستعملةمن قبل، وكذا يمكن أن لا تكون مستعملة، وهذا يعود إلى سببين الأوّل إما أنّ الحروف المكوّنة للكلمة لا تتلاءم مع بعضها، أمّا السبب الثّاني فهو عدم تداولها من قبل، ونذكر أهمّ رائد للمدرسة الصوتيّة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب (معجم العين) الذّي جاء ترتيبه الصوتي للحروف من أقصى الحروف في الحلق

[1]- الرديني محمد عبد الكريم ، المرجع السابق، ص 41.

[2]- عزّة حسن غراب، المعاجم العربيّة، ط1، 2005، مكتبة نانسي، ص 105.

[3]- المرجع نفسه، ص 105.

وصولا إلى الشفتين وذلك على النّحو التّالي: «ع . ح . هـ . خ . غ . ق . ك . ج . ش . ض . ص . س . ز . ط . ت . د . ظ . ذ . ث . ر . ل . ن . ف . ب . م . و . أ . ي. الهمزة»[1] ووفق هذا التّرتيب تبين لنا أنّ الحروف الحلقية هي(ع.ح.هـ.خ.غ) واعتمدوالخليل على حرف العين في تسميّة معجمه، وقد اِتبع هذه الطريقة العديد من المعجميين العرب بعده.

ب- **التّرتيب الهجائي:** جاء التّرتيب الهجائي مغايرا لما سارت عليه المدرسة السابقة، فكان الهدف من هذه الدّراسة، هو تجنب النّظام الذّي عرّف في التّرتيب الصوتي، لذا نجد أنّه قد تمسّك بالتّرتيب الألفبائي المعروف(أ. ب. ت. ث. ...)، وذلك لسهولته وانتشاره، فهو أسهل بكثير من التّرتيب الصوتي الذّي يقتضي المعرفة بمخارج الأصوات، فمنه نجد أنّ هذا الأخير يعد خطوة مقدمة في التّأليف المعجمي، فكان أوّل من أسسّ له ابن دريد في معجمه الذّي سمّاه بالجمهرة؛ فيعود السّبب لاختياره هذه التّسميّة هو ما يظهر في قوله: «إنّما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجئنا الوحشي المستنكر»[2]فيظهر لنا أنّ السّبب في هذه التّسميّة هوحشد الجمهور من كلام العرب، واستبعاد كلّما هو مستنكر من كلام العرب وغير معروف في أوساطها.

نجد أنّ هذه الطريقة في ترتيب الحروف لاقت صدا كبيرا بين اللّغويين العرب، لذا نجد لها ثلاث أقسام، فالقسم الأوّل هو ما عنيّ بـ «وضع الكلمة حسب أوّل حروفها، والتّي كانت معروفة منذ القدّم، فيعدّ معجم الجيم لأبو عمر الشبياني من المعاجم التّي تبنت هذا النّظام، والذّي يقوم على وضع الكلمة في المعجم باعتبار الحرف الأوّل الذّي بدأت به فمثلا توضع جميع الكلمات التّي تبدأ بالألف في باب واحد. كان نقول: أوق، ألب، أفق، أزح، أنف

[1]- إيميل يعقوب، المرجع السابق، ص 41.

[2]- المرجع نفسه، ص 79.

أرب، أخذ»[1]، فبالتالي فإنّ هذا النوع من المعاجملا يتطلب جهدا كبيرا في عمليّة البحث عن كلمة ما، توضع الكلمة حسب أوّل حروفها، فمثلا توضع الكلمة التّي تبدأ بحرف "الباء" في باب "الباء" وهكذا بالنّسبة لجميع حروف اللّغة العربيّة، أمّا القسم الثّاني من التّرتيب الهجائي فيتمثّل في «وضع الكلمة حسب أسبق الحروف، فيعد معجم الجمهرة لابن دريد من المعاجم اللّفظية التّي تأثرت بمعجم العين، وذلك بإتباعه لنظام التقاليب الذّي أسسه الخليل بن أحمد الفراهيدي وذلك ليضمن حصر جميع الكلمات العربيّة فمثلا كلمة "عبد " توجد في باب" الباء" لأنّها أسبق الحروف»[2] ويعدّ هذا التّرتيب أصعب بقليل من التّرتيب الأوّل(وضع الكلمة حسب أول حروفها)، وهذا كون أنّه يقضي المعرفة بتسلسل الحروف في التّرتيب الألفبائي، حتّى يتعرف الباحثفي المعجم باب الكلمة التّي يبحث عنها فمثلا كلمة (لعب وضرب) توجد في باب "الباء" لأنّها أسبّق الحروف، أمّا بالنّسبة لآخر تقسيم وهو "وضع الكلمة حسب حروفها الأخيرة (القافيّة)، والذّي يعتبر من أهمّ الأنظمة التّي اتبعت، فيعدّ الجوهري مؤسس هذه الطريقة في التّرتيب، وذلك يرجع إلى الطبيعة الاشتقاقيّة للغة العربيّة، وكون أنّ الحروف الأخيرة أكثر ثباتا [3]تساعدهذه الطريقة قارئ القصائد في البحث عن معاني الكلمات الصعبة وذلك بالتوجه إلى الحرف الأخير والأصلي من القصيدة، والذّي نجد أنّه يتكرر من بداية القصيدة إلى نهايتها، وهو ما سميّ بالقافيّة وعلى أساسّه يكون ترتيب هذا النّوع من المعاجم.

5-2- معاجم المعاني:

اتجهت معاجم المعاني إلى نظام واحد سارت عليه من بداية ظهورها إلى اليوم، على خلاف معاجم الألفاظ التّي عمد أصحابها إلى التّنويع والتّفنن في طرق وضعها، فإنّ معاجم

[1]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 209-210.

[2]- المرجع نفسه، ص 203-204.

[3]- بتصرف، إيميل يعقوب، المرجع السابق، ص 102-103.

المعاني لم تشهد حركيّة مثلما عرّفت عن سابقتها على الرّغم من قدّمها لذا «يبدو أنّ فكرة هذا النّوع من المعاجم الذّي يرتب ألفاظه بحسب الموضوعات. كانت أسبق في الوجود، أو معاصرة لأوليّة المعاجم العربيّة المرتبة على الألفاظ»[1]، يظهر هنا أنّ المعجم الموضوعي واحد من أولى أنواع المعاجم العربيّة التّي ظهرت في العصر القديم، ويشير الباحثون على أنّها أسبق في الظهور من معاجم الألفاظ، ويمكن أن تكون قد ظهرت في نفس العصر الذّي ظهرت فيه المعاجم الأوليّة المرتبة على الألفاظ،

ونلاحظ أنّ التّسميّات حول هذا النّوع من المعاجم اختلفت فنجد من أطلق عليها تسميّة معاجم المعاني، ومن أطلق عليها تسميّة معاجم الموضوعات وهي «المعاجم التّي اتبعت نظام التّرتيب الموضوعي.... ويقوم هذا الضرب من التّأليف على جمع ألفاظ اللّغة وتدوينها بحسب معانيها»[2]. ونقول أنَ معاجم المعاني ترتكز على المعنى للوصول إلى اللّفظ وذلك بجمع ألفاظ اللّغة وتصنيفها حسب معانيها «فثمة كتاب في خلق الإنسان وآخر في الأنواء وآخر في الخيل وغيرها من الموضوعات التّي يضمنها معجم واحد من معاجم المعاني»[3]. ونستخلص أنّ معجم المعاني يجمع المعاني التّي تشترك في موضوع واحد، ولعلّ أبرز من ألّف في معجم المعاني هو ابن سيده في كتابه المخصص «وهذا المعجم يعدّ أوفى و أشمل معجم من معاجم المعاني في تاريخ اللّغة العربيّة»[4] ويحتوي على عدد هائل من الموضوعات المختلفة، وتحت كلّ موضوع يذكر الألفاظ والكلمات المرتبطة به، أو تلك التّي لها صلة وعلاقة بذات الموضوع. فمثلا: كأن يوضع في باب (النبات) جميع الكلمات والألفاظ التّي هي من نفس العنوان.

---

[1]– أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 288.

[2]– حاتم صالح الضامن ، علم اللّغة، بيت الحكمة، بغداد، العراق ، دط، دت، ص 88.

[3]– المرجع نفسه، ص 88.

[4]– أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 298.

ويهمنا عند الحديث عن معاجم الموضوعات الوقوف على ذلك النّظام أو المنهج الذّي اتخذته في تنظيم مادتها وتبويبها فهي على خلاف معاجم الألفاظ «لا ترتب الكلمات حسب أوائل الجذور أو أواخرها أو صيغها، وإنّما تضعها تحت عنوان واحد يضم الكلمات المتّصلة بهذا العنوان»[1]. ويقودنا هذا الحديث إلى القول أنّ معاجم الألفاظ تتميّزعن معاجم المعاني، وذلك كون أنّ الأولى تعتمد على نظام التّرتيب الصوتي أو الهجائي في معاجمها، بينما الثّانيّة ترتب الألفاظ اللّغويّة حسب موضوعاتها، حيث تضع جميع الكلمات التّي تحمل معنى واحد تحت عنوان واحد.

6- وظيفة المعجم:

يعتبّر المعجم وعاءاللغة وحافظها من الزّوال، إذ يلعب دورا هاما في إزالة العجمة والإبهام للّغة، لذا سعى المعجميون إلى تصنيف معاجمهم ودراستها دراسة معمقة ودقيقة، فأصبح للمعجم عدَة وظائف يستفيد منها القارئ أهمها: بيان معاني الألفاظ وتوضيح تفسيراتها بصورة شاملة، وإماطة الخفاء عنها وتنقيّتها من الشوائب غير مرغوب فيها، إمّا في العصر الحديث أو مع معانيها عبر العصور المختلفة، إضافة إلى ضبط الكلمة وبيان طريقة نطقها الصحيح بوضع رموز معيّنة تبيّن الفصيح والمعرب والمولد والدّخيل من الألفاظ، وتحديد رسم الكلمة وكيفيّة كتابتها، وكذلك تقويم معلومات صرفيّة أساسيّة عن الكلمة، وذلك بذكر نوعها وهذا من خلال التثنيّة والتّذكير والجموعوالمصادر...الخ، ووظيفتّها الصرفيّة، كما يحدد النبر مكانه في الكلمة: والذّي نعني به إعطاء بروز معيّن لمقطع من مقاطع الكلمة لدى الأقدمون؛ لأنّ هذه الظاهرة لم تحظى بالاهتمام الكافي من طرف اللّغويين، وهذا راجع إلى عدم تدخلها في تغيير المعنى إلاّ في القليل من الكلمات التّي يمكن

[1]- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، ط1، 1997، دار النهضة العربيَة، ص 303.

حصرها وعدُّها على الأصابع[1] انطلاقا من هذه الوظائف أو الأسس، فإنّ القارئ أو الباحث يسهل عليه البحث في المعجم من خلال توفر هذه الآليّات.

[1]– بتصرف، أحمد مختار، المرجع السابق، ص 165–166.

الفصل الثّاني:

التّفكير المعجمي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي "دراسة تطبيقية".

10. سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي
11. التّعريف بمعجم العين
12. وصف مقدمة كتاب العين الصوتيّة
13. منهج الخليل في معجم العين
14. طرق شرح المداخل في معجم العين
15. طريقة ترتيب الخليل لمداخل العين وكيفيّة الكشف عن الكلمات فيه
16. منزلة كتاب العين بين المعجمات العربيّة
17. اختلاف أراء العلماء حول نسبة كتاب العين
18. العين تحت ضوء النقد

1- سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي:

أ- حياته:

ولد أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي عام (100هـ) مئة هجري في بيئة عربيّة من قبيلة الأزد اليمانية؛ تربّى وترعرع فيها حتّى سنّ الحداثة، وانتقل إلى مدينة البصرة مركز الإشعاع الفكري وموطن الثّقافات والعلوم والمعارف أين تلقى علومه، حتّى أصبح يعرف بالعالم البصري.

كان الخليل فقيرا ميسور الحال، كريم النّفس بمعارفه راض من عيشته، لا يعرف من الدنيا إلاّ ما كان علما يستنفع به وينفع غيره، فلم يكن للأمّة الإسلاميّة أذكى من الخليل على حسب قول تلاميذه النظر بن شلبل. يتربع الخليل منزلة عظيمة بين علماء عصره، استطاع هذا العالم البصري أن يستوعب الدّرس اللّغوي بذكائه وفطنته، وكان يستقي معارفه من منابع العربيّة في البادية، ويجالس الأعراب في مضارب الصحراء من بوادي نجد وتهامة والحجاز للتّزويد منهم باللّغة الصحيحة[1].

يعدّ الخليل مدرسة بين علماء عصره، فقد أشاد به العديد من أهل العلم كأبو الطيّب اللّغوي الذّي قال عنه أنّه مفتاح العلوم ومصرّفها، وأفاد السّيوطي أيضا في قوله أنّ الخليل أوّل من صنّف في جمع اللّغة، ووقف عند علوم اللّسان وأقام في العلوم الشرعيّة والرّياضيّة واخترع علم العروض الذّي اختص بدراسة الأوزان، فاستنبط منها خمسة عشر وزنا، ممّا يتبيّن لنا أنّه كان بارعا في الموسيقى والنغم، كما استوفى العربيّة ذكاءا وفطنة وفهما واستيعابا للمسائل النّحويّة، فقد استطاع أن يخرج جميع المسائل المتعلقة بالنحو وعلّله وقضاياه من كلام العرب، فكان سباقا في اعتماد مبدأ التّفكير والاستنباط، وقد اعتبر القياس

[1]- بتصرف، عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص 100.

سيد الأحكام، وذلك بانتزاعه قواعد العربيّة من لغات العرب التّي لم تفسد ألسنتها بمجاورتها بالأعاجم، وبهذا عدّ الخليل رأسا وسيّدا للمدرسة البصريّة النّحويّة واللّغويّة التّي احتوت على مجموعة كبيرة من أفكاره ومعارفه التّي أخذها من قبائل الفصاحة في أعلى درجاتها[1]. تلقى الخليل بن أحمد الفراهيدي علمه من الفصحاء وأفاضل العلماء الذّين كانوا في البصرة: أمثال أبي عمروا بن العلاء شيخ رواة العربيّة، وعيسى بن عمر الثقفي، وجالس الأعراب يكتب سماعة عنهم ويخوض في مسائل الفقه أمثال أبي مهدية وابن طفيلة..... وغيرهم، وفي حين تصدى الخليل للحديث في الاستشهاد به، وتتلمذ على يديه الكثير من أصحاب العلم الذّين كانوا مثل المرآة حين نقلوا بعض من أعماله التّي قام به، فمثلا نذكر سيبويه العالم النحوي المشهور في النحو، وكذلك مؤرخ بن عمر السدوسي عالم العربيّة والحديث والأنساب[2]. وعلى ما يبدو أنّ سيرة حياة الخليل كان لها مرحلتان:

- ❖ **الأولى:** مرحلة الشباب؛ التي سعى فيها إلى طلب العلم واستيعاب؛
- ❖ **الثّانيّة:** مرحلة الابتكارات؛ وتتمثل مجموعة الاكتشافات التّي حقّقها بدءابعلم العروض وصولا إلى وضع معجم العين.

ب- مؤلفاته:

عاش الخليل بن أحمد الفراهيدي حيا بعبقريته، وأضحى محور هاما للدارسين اللّغويين المختصين، فمازالت مؤلفاته إلى عصرنا هذا تستخدم، وهذا راجع إلى فطنته وذكائه، وبخاصة نظرياتهفي العلوم الرياضيّة التي استغلها في الدرس اللّغوي المعجمي. كان الخليل يلتمس متاعا واحدا ألا وهو المتاع العقلي والعلمي، حيث سعى إلى فتح أبواب العلم التّي لم يستطع اللّغويين الوصول إليها قبله، فأوّل ما اكتشفه هو العروض الذّي رسم

[1]- بتصرف، عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص ص 101-103.

[2]- بتصرف، المرجع نفسه، ص ص 104-105.

جميع أوزانه وحدوده والتّي تمثلت في خمسة عشر وزنا، كما يشهد له إتقانه لنظريات العلوم الرياضيّة واستغلالها في وضعه علم العروض وفي منهجيّة معجمه العين التّي كان بناءها يتمثّل في تقليب كل الصيّغ الأصليّة للكلمة وحصرها في جميع الكلمات التّي تقع في العربيّة ما كان مستعملا منها أو مهملا، فمن الواضح أنّ عقل الخليل من بين العقول المتشبعة بالعلم، فقد سلّط هذا العقل على قوانين العربيّة، فأخذ يكتشفها اكتشافا دقيقا لم يترك فيها للذّين أتو بعده، وانتقلت أفكاره بفضل تلامذته، فمن أعماله: أقام صرح النّحو والتّصريف والتّي جاءت في شكل رسائل؛ فالأولى كانت في معنى الحروف، والثّانيّة في جملة آلات الإعراب، وثالثة في العوامل ومن بين أعماله أيضا نجد إقامته السماع والتّعليل والقيّاس[1] ويعد معجم العين من أهمّ مؤلفات الخليل التّي اشتهر بها؛ فهي من مصادر اللّغة العربيّة الأولى التّي استوفت جميعكلم اللّغة العربيّة شرحا وبيانا، وفق منهجا صوتيا رياضيا يخضع جميع الكلمات إلى تقاليبتها«فإنّ معجم العين من بيّن أهمّ ما أنتجه هذا العبقري، حيث عرّف شهرة واسعة على مرّ العصور فقد كان سابقا إلى هذا الاكتشاف العظيم، الذّي استطاع فيه أن يمزج بين المنطق الرياضي والصوت»[2] فقد صنّفت مخرج الحروف تبعا للجهاز النطقي، لأنّ أساس اللّغة هو النطق وليس الرسم، ولم يتوقف عمل الخليل عند رصد مخارج الحروف، وإنّما واصل بحثه في بنيّة الكلمة، واعتمد مبدأ التقاليبات، وهكذا حتّى وصل إلى وضع معجم نسب إليه ألاّ وهو معجم العين، وهو المعجم اللّغوي الأوّل الذّي وصلإلينا.

ترك الخليل بعد وفاته كتبا ونذكر أهمّها: «النُّقط والشكل" و"النعم" و"العروض" و"الشواهد" و"الجمل" و"الإيقاع»[3] ويعدّ ذلك كتاب العين أهمّ التآليف المعجميّة من حيث

[1]– بتصرف، شوقي ضيف، المدارس النّحويّة، ط7، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ص ص 31–46.

[2]– عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص 105.

[3]– إيميل يعقوب، المرجع السابق، ص 45.

البناء والمنهج، فقد وضع كتب أخرى شملت أهمّ الدروس اللّغويّة كما سبق ذكرها، وخاصّة في مجال علم النّحو، وقد تبيّن لنا ما تمتاز به اللّغة العربيّة وأسرارها وكنهها.

2- التّعريف بمعجم العين:

ولد معجم اللّغة العربيّة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو أوّل ما ألف من المعاجم اللّفظيّة في اللّغة العربيّة، فقد كانت فطرته أن ينهج منهجا جديدا لهذا الميدان مما يحقق له جمع جميع مفردات اللّغة العربيّة وشرح موادها وفق نظام يبتعد عن التكرار في بعض الكلمات، وذلك من خلال استغلالعبقريته في الرياضيات وعلم الأصوات اللغويّة، فقد بحث في طبيعة كل صوت ومخرجه، إذ خرج في ترتيب صوته الحروف استطاع بالاشتقاق(ربط الكلمة إلى أصلها) أن يضيف التقليد للحصول على أكبر عدد من الكلمات ووضعها داخل أبنيّة وكل بناء تتدرج تحته أبواب فنجد: باب الثنائي، الثلاثي، الرباعي والخماسي. وقد اشتمل هذا المعجم على دروس صوتيّة ونحويّة وصرفيّة كما كان حافلا، في الاستشهادات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب في شعره و نثره، فكان كلّما يأتي بمعنى مادة ما، إلاّ وجعل له دليلا بهذه الشّواهد، وغالبا ما يكون شعرا.

جاء معجم العين في ثمانيّة أجزاء متفاوتة في عدد الصفحات «فقد طبع الجزء الأوّل من العين سنة 1967 على يد الدكتور عبد الله درويش في ثلاث نسخ مخطوطة، وواصل في تحقيقه الدكتوران إبراهيم السمرائي ومهدي المخزومي، فنشر الجزء الأوّل عام 1980 إلى غاية الجزء الثامن عام 1985»[1] فجاء تقسيم المعجم على النحو التالي:

❖ **الجزء الأوّل:** جاءت فيه المعلومات التاليّة:

منزلة كتاب العين في تاريخ علم اللّغة؛

[1]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص ص 188-198.

منزلة كتاب العين في المعجمات العربيّة.

طريقة الكشف عن الكلمات في العين.

وصف نسخ كتاب العين؛ وهي ثلاث مخطوطات أوّلها: نسخة السيّد حسن الصدر ورمزت بالحرف (ص) أمّا الثانية مخطوطة بنسخة طهران ورمزت بالحرف(ط) وأخيرا نسخة مكتبة المتحف التي رمزت بالحرف (س).

منهج المحققين.

مقدّمة الكتاب.

باب العين مع جميع الحروف حسب الترتيب الصوتي.

عدد صفحات هذا الجزء من المعجم 382 ص.

❖ **الجزء الثّاني:** جاء فيه:

التّفصيل في الأبواب.

كتاب العين بكل بمقلوباته مع كل الحروف.

عدد صفحات هذا الجزء 368 ص.

❖ **الجزء الثّالث:**

كتاب الحاء.

كتاب الهاء.

عدد صفحات هذا الجزء 440 ص.

❖ **الجزء الرّابع:**

تابع لكتاب الهاء.

كتاب الخاء.

كتاب الغين.

عدد صفحاته هي 473 ص.

❖ **الجزء الخامس:**

كتاب القاف.

كتاب الكاف.

عدد صفحات لهذا الجزء 464 ص.

❖ **الجزء السادس:**

تابع للتفصيل في كتاب الكاف.

كتاب الجيم.

كتاب الشّين.

عدد صفحاته 326 ص.

❖ **الجزء السّابع:**

كتاب الضّاد.

كتاب الصاد.

كتاب السّين.

كتاب الزّاي.

كتاب الطّاء والدّال.

عدد صفحات هذا الجزء 496 ص.

❖ **الجزء الثّامن:**

تابع للتفصيل في كتاب الدّال.

كتاب الميم.

كتاب التاء.

كتاب الظّاء.

كتاب الذّال.

كتاب الثّاء.

كتاب الرّاء.

كتاب اللّام.

كتاب النون.

كتاب الفاء.

كتاب الياء.

وقد وردت حروف العلّة بعد باب الميم مباشرة.

عدد صفحات هذا الجزء الأخير 469 ص.

3- وصف مقدمة كتاب العين الصوتيّة:

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل واضع لعلم المعجمات العربيّة، وكان السّباق لتأليف (كتاب العين) الذّي بدأه بمقدمة غزيرة المقصد، والتّي ألمّت بكلّ قواعد الصوتيّة التّي انتهجها في كتابه، والتّي كانت أساس دراسته، وقد جاء في المقدمة : «إنّما قوله هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف: أ، ب، ت، ث، مع ما تكلمت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، ولا يخرج منها عنه شيء»[1] من الواضح، أنّ الخليل ألف هذا التّرتيب

[1]- حكمت كشلي فواز، دراسة و تحليل و نقد، ط1، لبنان، 1996، دار الكتب العلميّة، ص 38.

الذّي كان سائدا عند العرب قديما، والذّي كان معمولا به في كلّ جوانب حياتهم اللّغويّة، ولم يخرج هذا التّرتيب عن عادته إلّا بعد أن وضع الخليل يده في إعادة ترتيبها بمنطق جديد.

اهتدى الخليل في معجمه إلى وضع قاعدة تنافي ما تضمنته قاعدة العرب قديما في التأليف«فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أوّل أ، ب، ت، ث والألف، لأنّ الألف حرف معتل، فلمّا فاته الحرف الأوّل كره أن يبتدئ بالثاني»[1]ويدل هذا على أنّ عقل الخليل فذّ يكره كلّ ما هو سهل، وإنّما أراد ترتيب معجمه، انطلاقا من أقوى الحروف، فالألف في نظره حرف يشوبه النقص والتّغيير، وهذا ما جعله لا يختاره ليكون بداية لمعجمه أو اسما له «فدبّر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها؛ فوجد مخرج الكلام كله من الحلق، فصير أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، وجعلها أوّل الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتّى أتى على آخرها وهو الميم»[2] يعني هذا أنّ الخليل بعدأن وجد الألف حرف علّة فكرّ مرارا وتكرارا، وارتأإلى طريقة خاصّة تمكنه من معرفة أنسب حرف يبدأ به معجمه ألّا وهي التّذوق، حيث أنّ هذه الخاصيّة تمكنّه من معرفة أدخل الحروف في الحلق، هذا بعد أن بيّن بأنّ مخارج الحروف في الحلق، وهنا استنتج بأنَ حرف العين هو أدخل الحروف في الحلق، وهذا راجع لمعرفته الجيّدة بالجهاز الصوتي ومضامينه، وتليها الحروف القريبة من مخرج العين، وهذا يزيدها شأنا وعلوّا عند الخليل،إلى أن ختم بالميم.

ورد في مقدمة العين للخليلترتيبا للأصوات اللّغويّة، وهي على النّحو التّالي: «وقلب الخليل أ، ب، ت، ث، فوضعها على قد مخرجها من الحلق وهذا تأليفه: ع، ح، ه، خ، غ، – ق، ك– ج، ش، ض– ص، س، ز، ظ، د، ت–ظ، ت، ذ، ر، ل، ن، ف، ب،

[1]– حكمت كشلي فواز، المرجع السابق، ص 38.

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، ص 47.

م– و، أ، ي، همزة»[1] وكان هذا التّرتيب الخاص الذّي وضعه الخليل للحروف الصوتيّة، مفاده البدء بالأحرف التّي يكون مخرجها من أقصى الحلق وصولا إلى حروف الشفه. فنجد العين والحاء والهاء والخاء والغين من حروف الحلق، والفاء والميم والباء من الحروف الشفويَة وغيرها من المخارج التّي وضعها طبقا لمعرفته لمخارج الجهاز الصوتي.

يتبيّن لنا من سعة معارف الخليل ودراساته الصوتيّة والنحويّة والصرفيّة التّي ساعدته في إنشاء معجمه، فمعرفته بالجهاز الصوتي«وتركيبه وأجزائه وما اشتمل علم من أحياز ومخارج، فاستطاع أن يحدد مخارج الأصوات»[2] ونعني بذلك أنّ الخليل اعتمد على بعض المصطلحات الصوتيّة والمتمثّلة في الحيّز والمخرج ونعني بها مكان الأعضاء التّي يخرج منها الحرف كالحلق واللّهاة وغيرها، وهذا التّوضيح للمكان الذّي تتواجد وتنبعث منه الحروف.

ونجد أنّ «كلمة حرف تعني في مصطلح الخليل ما نعنيه باستعمالنا كلمة صوت في عصرنا الحاضر، فقوله حروف الكلمة يعني أصواتها فهو يخلط بين المادة الصوتيّة والأخرى اللّغويّة»[3] ويعني بالحرف كمادة لغويّة ينبعث من الجهاز الصوتي ويستحيل تغيير ذلك الحيز، هذا ما جعل الخليل يطلق على كلمة حرف، مصطلح صوت في كتابه.

وذكر الخليل في مقدمته أبنيّة الكلم «كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثّنائي والثّلاثي، والرّباعي والخماسي»[4] ونجد في كلام العرب أوزان مختلفة، فمنه ما يحمل حرفين، ومنها من يحمل ثلاثة أحرف وأخرى رباعيّة وخماسيّة. فمثال على الثّنائي: هل، بل،

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، المرجع السابق ، ص 48.

[2]– حكمت كشلي فواز، المرجع السابق، ص 39.

[3]– المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[4]– المرجع نفسه، صفحة نفسها.

أمّا الثّلاثي نجد، ضرب، وعمر، حيث أعطى لكلّ صنف من هذه الأصناف أمثلة. كما يقول: «إعلم أنّ الحروف الذّلق والشفويّة ستة وهي: ر، ل، ن، ف، ب، م وإنّما سميّت هذه الحروف ذلقا؛ لأنّ الذّلاقة في المنطق، إنّما هي بطرف أسلة اللّسان والشّفتين، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة منها ثلاثة ذلقيّة: ر، ل، ن تخرج من ذلق اللّسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفويّة: ف، ب، م مخرجها ما بين الشّفتين خاصة»[1] أدرج الخليل هذه الحروف في حروف الذّلق، وقسمّها إلى قسمين كلّ قسم يتضمن ثلاث أحرف، والمتمثّلة في: ف، ب، م، وهي حروف شفويّة مخرجها بين الشّفتين، فأمّا الميم والباء بضم الشّفتين، أمّا الفاء بلمس الشّفة السّفلية فقط. أمّا القسم الثّاني يتضمن ر، ل، ن فينطلق طرف اللّسان بها. وهذه الحروف متواجدة في جميع الأبنيّة،وهذا راجع لخفتها في النطق. كمّا جاء في المقدمة «عرض الخليل للأصوات وهي مجموعة في كلمات مثلا: ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلى حسنتاه، لأنّهما أطلق الحروف وأضخمهما جرسا»[2]وجعل الخليل لكلّ هذه الحروف أبوابا خاصة بها، وسمّاها بها مثلا: كباب العين وباب الحاء والهاء وصولا للميم، وحرف العين والهاء يعتبران من أقوى الحروف، لأنّهما حرفان حلقيان ولا يدخلان في تركيب كلمة إلّا وزاداها قوّة وحسنا. كما«أسهب الخليل في شرح صفات الكلّم الدّخيل غير العربي، من الناحية الصوتيّة»[3] وهذا راجع على الأرجح إلى نزول القرآن الكريم بسبعة أحرف.

4- منهج الخليل في معجم العين:

ابتدع الخليل منهجا جديدا مغايرا لما كان يتبعه المؤلفون السابقون، وأهمّ ما يميزه هو نظامه، فجاء منهجه انطلاقا من ميله للجانب الصوتي، حيث رتب كلمات معجمه على الحروف ترتيبا مخرجيا، لذلك نجد أنّه حدّد جميع مخارج الحروف ثمّ إنّه أخضع الكلمات إلى

[1]- حكمت كشلي فواز، المرجع السابق، ص 40.

[2]- المرجع نفسه، ص 41.

[3]- المرجع نفسه ، ص 40.

جذورها، فكان يجرّدها من كل زوائدها، وبمعرفته للعلوم الرياضيّة والمنطق الرياضي استطاع أن يخضعه للدرس اللّغوي الذّي أفاد حصر جميع مفردات اللّغة العربيّة المستعملة والمهملة، فقد كان لهذا المنهج الجديد الذّي اتبعه الخليل مبادئ وأسسّ صار عليها،واستطاع فيه الوصول إلى وضع معجم العين حيث تتمثل فيما يلي:

أ- التّرتيب المخرجي:

بدأ الخليل بن أحمد الفراهيدي بدراسة الحروف العربيّة، وتحديد مخارج الحروف وتنصيفها تبعا للجهاز النطقي، بدءا من أقصى الحلق وصولا إلى الشّفتين، فقد قدّم تصنيفا لمعجمه يقوم على ترتيب الحروف ترتيبا يتناسب على مخرجها الصوتيّة، ولذا رتب حروف الهجاء كالتالي: «ع. ح. هـ. خ. غ. ق. ك. ج. ش. ض. ص. س. ز. ط. د. ت. ظ. ث. ذ. ر. ل. ن. ف. ب. م. و. ا. ي. الهمزة»[1]. ومن الملاحظ أنّ ترتيبه هذا مختلف عن التّرتيب الهجائي المعروف سابقا، إذ أنّه ابتدأ بالعين، وهي أقصى الحروف الحلقيّة وهكذا إلى أن ينتهي إلى الكلمات التّي أوّل حروفها حروف الشّفة، فقد رتّب هذه الحروف من أدّناها إلى أعلاها، وما يفرّق بينها هو اختلاف مواضع إخراجها. فلم يشيأ الخليل الابتداء بالهمزة كونها حرف متغيّرا وغير مستقر، لذا جاء في قوله: «لم أبدأ بالهمزة، لأنّ يلحقها النقص والتغير والحذف ولا بالألف لأنّها لا تكون في ابتداء الكلمة لا في اسم ولا في فعل إلّا زائدة أو مبتدلة ولا بالهاء لأنّها مهموسة خفيّة لا صوت لها»[2]. يتضح لنا أنّ الخليل قد جرّب أن يبدأ معجمه بالهمزة، ولكن وجد أنّها لا تكون ثابتة؛ فهي تتغيّر كما يعتليها النقص والحذف، ثمّ جرّب أن ينتقل إلى الألف، فلم يستطع أن يضع الألف أن تكون في بداية الكلام إلّا زائدا سواءا كان اسما أو فعلا، أمّا بالنسبة للهاء؛ فهو لم يبدأ بها؛ لأنّها حرف

[1]- عبد الحميد محمد أبو سكين، المرجع السابق، ص 41.

[2]- عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص 109-110.

خفيّ لا صوت لها، فهذه التعليلات التّي قدّمها كلها تستند إلى قواعد نحويّة. وهكذا وجد الخليل حرف العين الأنصع والأصح ليبدأ به معجمه باعتباره الأقصى مخرجا والأثبات عند النطق، ثمّ تليه الحاء و الهاء والخاء والغين كما شرحها في قوله: «فأقصى الحروف كلها الغين ثمّ الهاء، و لولا هته في الهاء... وقال مرة أشبهت الحاء لقرب مخرجها من مخرج الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيّز واحد... »[1] فقد أدرج الحروف التّي تخرج من الحلق في حيّز واحد، وقد سمّاها بالحروف الحلقيّة كون أنّها تخرج من أقصى الحلق، وهي من أدنى الحروف الصوتيّة، ثمّ أدرج القاف والكاف في حيّز واحد وهو اللّهاة، وهي منطقة أو حيّز يكون بعد الحلق«فالقاف من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى، في حين أنّ الكاف من أسفل اللّسان قليلا وممّا يليه من الأعلى»[2]ونجد حرفي القاف والكاف حرفين من أقصى اللّسان، فقد حدّد الخليل تواجدهما بدقّة، فالأوّل أدنى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى، أمّا الثّاني فيكون أسفل اللّسان وما يليه أيضا من الحنك. وما يأتي بعد هذين الحرفين الحروف الشجريَة حيث يقول: «الشّين والجيم والضّاد...شجرية لأنّ مبدأها من الشجر، ومجراها على وسيط اللّسان ووسط الحنك...ثمّ الضاد...»[3]تعد هذه الحروف الثلاث مركزها شجر الفم، وهي منطقة توجد على مستوى فم الإنسان وتشكل هذه الأصوات أو الحروف تكون في وسط اللّسان ووسط الحنك «ثمّ جاء الصاد والسين والزاي في حيز واحد وهو اللّسان، لانّ مبدأها من أسلة اللّسان، وهي مستدق اللّسان»[4]. وبالتالي، فهذه الحروف وضعت في حيّز واحد وهو اللّسان، لأنّ هذه الأصوات تتشكل على هذا المستوى(اللّسان)، وهو عضو مهم في تشكل الحروف، «وبعدها مباشرة جعل للضاد والذّال والثاء مخرجا واحدا وهو المخرج اللثوي،

[1]– الخيل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، ص 238.

[2]– أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي ، تذكرة النحاة، تح عنيف عبد الرحمن، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر، 1986، ص29.

[3]– المرجع نفسه، ص 27.

[4]– ينظر الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، المرجع السابق، ص 12.

لأنّ مبدءها من اللّثة و مجراها بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا العليا»[1]وصنّفت هذه المجموعة من الحروف ضمنمخرج واحد وهو المخرج اللّثوي، واللّثة هي الجزء المتواجد تحت الحنك الأعلى. ويكون مجراها بين طرفي اللّسان وأطراف الثنايا العليا للفم. «لم نجد الحروف التّي مخرجها الذّلق وهي (الراء واللام والنون)، وحروف(الفاء والميم والباء) وهي آخر المخارج وهي الحروف الشفوية التّي تخرج من الشفتين»[2]ولقد ذكر الحروف الذلقية والشفويّة آخر التصنيفات الصوتيّة في التّرتيب الصوتي عنده.

الجدول رقم (01): يمثل شرح التّرتيب الصوتي الذي قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي

رتبة المخرج	ترتيب الخليل الصوتي
الأوّل	الحلقيّة(ع. ح. هـ. خ. غ)
الثّاني	اللهويّة (ق. ك)
الثالث	الشجريّة (ج. ش. ض)
الرابع	الأسلية (ص. س. ز)
الخامس	النطاعية (ط. د. ت)
السادس	اللثويّة (ظ. ذ. ث)
السابع	الذلقية (ر. ل. ن)
الثامن	الشفوية (ف. ب. م)

[1]– أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، المرجع السابق، ص 28.

[2]–المرجع نفسه، ص 12.

ب- نظام الأبنيّة:

تعدّ الأبنيّة من بين الأسس التّي بنى عليه الخليل معجمه؛ حيث أخضع تبويب الكلمات لنظام الكميّة، فوضعت الأبنيّة في أبواب تحت كلّ حرف وكلّ مسمّى نسبة إلى ذلك الحرف فمثلا في معجم العين نجد باب العين ثمّ باب الحاء ثمّ باب الهاء... وهكذا «فالمعجم عبارة عن كتب بعدد حروف الهجاء هي كتاب العين – كتاب الحاء- كتاب الهاء... وهكذا»[1]ونجد هذا المعجم مرتبا حسب الترتيب الصوتي،ولقد خصص لكل حرف كتابا يسمى باسمه، ليكون تسهيلا للباحث في عمليّة بحثه عن معاني الكلمات داخل المعجم، ثمّ إن أراد هذا الأخير أن يكشف عن معنى ما داخل معجم العين يجب عليه أن يكون على دراية أوّلا بالتّرتيب الصوتي الخليلي، ويجب عليه أن يرجع الكلمة إلى أصلها وبعدها ينتقل إلى أبنيّة الكلمة ويحددها على حسب عدد الحروف، حيث نجد الثّنائي الثّلاثي الرباعي الخماسي «فالثنائي يأتي على حرفين نحو قد ولم... والثلاثي من الأفعال نحو دخل، خرج... والثلاثي من الأسماء نحو سمر وقمر... والرباعي من الأفعال نحو دحرج، والرباعي من الأسماء نحو عقرب، والخماسي من الأفعال نحو اقشعر ومن الأسماء نحو سفرجل»[2] فيقوم هذا البناء على عدد من الحروف المكوّنة للكلمة، فالكلمة التّي تتكوّن من حرفين تتدرج في باب الثّنائي، أمّا المتكونة من ثلاثة أحرف تتدرج في باب الثلاثي، والتّي تتكوّن من أربعة أحرف تدخل في باب الرباعي، ونفس الشيء فيما يخص الخماسي، فهذه القاعدة التّي تخص البناء تقوم على عدد حروف الكلمة «وأمّا الثنائي وهو حسب الخليل ما وجد فيه حرفان من الحروف الصحيحة، حتّى وإن كرّر أحدهما في أيّ موضع كان نحو قد – قدّ وقدقد ومثل دندن وقلق وجلل وهذا الإصلاح ناتج من النظام التقليبات، وأمّا الثلاثي الصحيح وهو ما اجتمعت فيه ثلاثة أحرف صحيحة ففيه الثلاثي المعتل، وهو ما كان أحد حروفه

[1]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 190.

[2]- يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربيَة، ط1، بيروت، 1991، دار الجيل، ص 192.

الأصليّة حرف علّة، وينقسم إلى المثال وهو ما كان حرفه الأوّل حرف علّة مثل وصل، والأجوف وهو ما كان حرفه الثاني حرف علّة مثل قال، والناقص وهو ما كان حرفه الثالث حرف علّة مثل سعى، وأخيرا اللفيف وهو ما كان اثنين من حروفه الأصلية حرفي علة وينقسم بدوره إلى نوعان: الأوّل وهو اللّفيف المفروق وهو ما كان أوّله وثالثه حرفي علّة والثاني وهو اللّفيف المقرون وهو ما كان حرفاه الثاني والثالث حرفي علّة»[1]، وأمّا باب الرباعي وهو ما كانت أحرفه الأربعة صحيحة، ونفس الشيء فيما يخص الخماسي وما نلاحظه أنّ الخليل قد جمع كلاهما في باب واحد، وذلك لقلّة الألفاظ التّي صنّفت فيهما، ولو رجعنا إلى كيفيّة ترتيب المفردات داخل العين في باب الثنائي والثلاثي «لوجدناه يذكر المفردات التّي تكون بدايتها العين ثمّ يثني المفردات التّي تكون حرفها الثاني العين، ثمّ لا يذكر المهمل»[2] ويعني أنّ في باب العين الثنائي الخليل يذكر جميع المفردات التّي حرفها الأوّل العين ثمّ يذكر جميع الحروف التّي تأتي بعدها وذلك بحرف الثاني من المفردة، وهكذا حتّى يصل إلى المفردات التّي يكون حرفها الثاني العين فيثني جميعها مع عدم ذكر المهمل منها «كمّا أنّه يذكر الرباعي المضعف مثل "معمعة" أحيانا قيل الثنائي "مع" وإذا وجد الثلاثي المضعف مثل "رعَ" فإنّه يذكره قبل الرباعي المضعف من المادة وهو"رعرع "وذلك لأنّ الخليل يعتبر ذلك كله ثنائيّا(قد – قدقد)»[3]. نلاحظ أنّ في ترتيب الخليل للباب الثنائي قد أدرج الثّلاثي المضعف والرّباعي المضعف في باب الثنائي، وذلك حسب التّرتيب الصوتي الذّي وضعه، فأحيانا يذكر الرباعي المضعّف قبل الثنائي نظرا لاعتباره أنّ كل ذلك ثنائيا، كمّا قد يرتب المفردات حسب المستعمل والمهمل منها.

[1]– أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 192.

[2]– يسرى عبد الغني، المرجع السابق، ص 94.

[3]– المرجع نفسه، صفحة نفسها.

- مفهوم التقليبات:

اِتبع الخليل نظاما جديدا عرّف بالتقليب، وهو نظام يعالج فيه الكلمة ومقلوباتها، وتعدّ هذه الطريقة نظاما جديدا لم يعرف من قبل؛ حيث استطاع هذا الأخير أن يستوعب جميع ألفاظ اللّغة العربيّة، وحصر أكبر عدد ممكن من هذه الألفاظ «فيظهر أنّ الفراهيدي قد رأى أنّه لا يمكن حصر جميع مفردات اللّغة إلّا بإتباع نظام حسابي دقيق»[1]وتعود معرفته بهذا النظام إلى معرفته الواسعة بالقواعد الرياضيّة، وقدرته الفذة في استخدامه لغرض لغوي، وهو حصر ألفاظ اللّغة العربيّة المستعملة منها والمهملة في قالب معجمي تميّز عن المعاجم الأخرى بمنهجيته وأحكام صنعته«حيث وجد الخليل أنّ الكلمة الثنائيّة تتصرف على وجهين، والثلاثية على ستة أوجه، والرباعية على أربعة وعشرين وجها، والخماسية على مئة وعشرين وجها»[2]وبيّن الخليل مفردات اللّغة العربيّة التي تتصرف إلى عدّة أوجه على حسب بناء الكلمة؛ فالمادة الثنائية المتكوّنة من حرفين تقلب إلى وجهين مثلا الكلمة المتكوّنة من حرفي الميم والعين (م. ع) تقلب إلى مع وعم، ونفس نظام التقليبات يحدث في باب الثلاثي والرباعي والخماسي «ولكن مع الرباعي والخماسي يوجد أنّ العمليّة طويلة والاحتمالات كثيرة والصور المستعملة فعلا – في البنيّة للمهملة – القليلة جدا، ولذا اكتفى بالتقليبات العمليّة فقط»[3]؛ فحينما طبق الخليل نظام التقليبات على جميع الأبنيّة تفطن إلى وجود صور كثيرة بالنسبة للرباعي والخماسي؛ لأنّ تقليباتها كثيرة جدا واقتض إلى استخراج الصور المستعملة فقط، وتجنب الكلمات المهملة التّي لا تكون عمليّة .

[1]- إيميل يعقوب، المرجع السابق، ص 42.

[2]- عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص 118.

[3]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 191.

ج- نظام التقليبات:

طريقة التقليب عند الخليل بن أحمد الفراهيدي تتحدد بهذه الشاكلة:

المادة الثنائيّة: تقلب الكلمات المتكوّنة من حرفين عند الخليل إلى وجهين، فالكلمة المتكوّنة من حرفي (ق. د) تقلب إلى قد و دق و تمثل لها نحو هذا الشكل:

ق ⟵ د

المادة الثلاثيّة: تقلب هذه المادة إلى ستة صور فالكلمة المتكوّنة من حرف الجيم والراء والباء تقلب إلى بجر، جرب، ريح، جبر، برج، رجب.

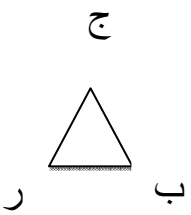

المادة الرباعية: تقلب الكلمات المتكوّنة من أربع حروف صحيحة إلى أربعة وعشرين صورة المتكوّنة من حرف العين والباء والقاف والراء تقلب إلى عقرب، قربع، ربعق... الخ؛ فكل حرف من هذه الحروف تأتي منها على ستة صور حتّى يتكوّن لدينا أربعة وعشرون كلمة.

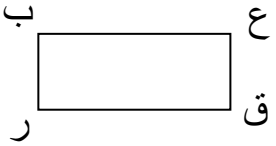

المادة الخماسيّة: تقلب الكلمات التّي تتكوّن من خمسة أحرف صحيحة إلى مئة وعشرين وجها فالمتكوّنة من حرف السين والفاء والراء والجيم واللام تقلب إلى سفرجل، فرجلس، رجلسف...إلخ وتقلب كلَ واحدة من هذه الحروف إلى أربعة وعشرين صورة[1]

[1]- بتصرف، عبد القادر عبد الجليل، المرجع السابق، ص 118.

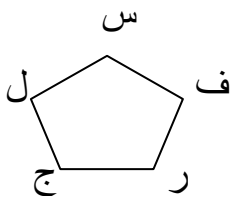

يكون التقليب أوّلا بالترتيب المخرجي للحروف فمثلا الهاء لا تكون في أي كلمة فيها عين؛ حيث أنّ جميع الكلمات التّي تضم حرف العين قد وضعت في باب العين؛ لذا فالأبواب الأولى تكون لها أكبر عدد من الكلمات بالنسبة للأبواب الأخيرة. وأخيرا نستنتج أنّ التقليب يقوم أوّلا على الترتيب المخرجي للحروف ثمّ على السير على الأبنيّة من الثنائي إلى آخر بناء وهو الخماسي ثمّ تقليب المواد على كلّ الوجوه الممكنة للفظة.

د- الجذريّة:

تعدَ الجذريّة من بين الأسس التّي بنى عليها الخليل منهجه؛ويعنى هذا المبدأ بالعودة إلى أصول الكلمة وتجريدها من زوائدها، فقد جاء في قوله : «أنّ كلّ مفردات اللّغة العربيّة رجع إلى ثلاثة حروف هي أصل المادة »[1] ومعناه أنّ كلّ ما بنيّ على أكثر من ثلاثة أحرف؛ فهو زائد كأن نقول مثلا "معتز" وأصلها "عزز" فالميم والتاء والألف زائدات، فلو أردنا أن نكشف عن حروف الزيادة نستخلصها من كلمة "سألتمونيها" وما أجمع عليه علماء العرب «فإذا كان الجذر خماسيّا ضرب هذا الرقم في خمسة فتبلغ صور الخماسي العقليّة 120 تقليبا»[2] ويقصد هنا أن مادة الكلمة الخماسيّة تنتج مئة وعشرين تقليبا، وهذا حسب التقليب الرياضي الإحصائي للخليل.

[1]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 189.

[2]- المرجع نفسه، ص 190.

5- طرق شرح المداخل في معجم العين:

تعددت وتنوعت طرق شرح المعنى؛ لأي مدخل من المداخل من معجم إلى آخر، وهذا راجع إلى مهارة المعجمي وخبرته في اختيار نوع التعريف فهدفه توصيل المعنى للقارىء، وقد اتجه الخليل في هذا الباب إلى ثلاثة طرق في شرح المداخل، وهذا ما نلاحظه من خلال معجمه.

5-1- الشرح بالتّعريف:

اعتمد الخليل في معجم العين على طريقة الشرح بالتّعريف وأقدم على وضع المعومات والتّي سيضمنها في المدخل بجملة أو كلمة وأكثر وذلك من أجل إيضاح المعنى المراد.

باب الثنائي: "عج : العجّ: رفع الصوت"[1].

"لح: الإلحاح: الإقبال على الشيء لا يفتّر منه"[2].

باب الثلاثي:"زعق: الزّعاق: ماء مرّ غليظ "[3].

"ردن: الرّدن: مقدّم كمّ القميص"[4].

باب الرباعي: "دمشق: الدّمشق: الخفيفة من النّوق السريعة "[5].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (عج)، ج1، ص 66.

[2]- المصدر نفسه، مادة (لح)، ج3، ص 29.

[3]- المصدر نفسه، مادة (زعق)، ج1، ص 133.

[4]- المصدر نفسه، مادة (ردن)، ج8، ص 21.

[5]- المصدر نفسه، مادة (دمشق)، ج5، ص 244.

باب الخماسي: "جرنفس: الجرنفس: العظيم الجنبين "[1] .

ومن هنا نلاحظ أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي قد استعمل طريقة الشّرح بالتعريف في معجمه بكثرة، فهذه الطريقة هي الغالبة؛ لأنّنا وجدناها في كلّ الأبواب تقريبا، فقد استطاع بها أن يوضح معنى الكلمات الغامضة.

5-2- الشرح بالمرادف:

تقوم هذه الطريقة على شرح الكلمة بمرادفها الذّي يعادلها في المعنى فمثلا جفّ = يبس،وقد استعملها الخليل في الشّرح ومن أمثلة ذلك:

باب الثنائي: " صع: الصّعصعة: التّفريق "[2].

"شع: شعشعت الشراب: مزجته "[3].

باب الثلاثي: "هرب: الهرب: الفرار "[4].

"هذم: الهذم: الأكل، القطع، كلّ ذلك في سرعة"[5].

باب الرّباعي: " قسطل: القسطل: الغبار "[6] ".

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (جرنفس)، ج6، ص 209.

[2]- المصدر نفسه، مادة (صع)، ج1، ص 73.

[3]- المصدر نفسه، مادة (شع)،ج1، ص 71.

[4]- المصدر نفسه، مادة (هرب)، ج4، ص 46.

[5]- المصدر نفسه، مادة (هدم)، ج4، ص 41.

[6]- المصدر نفسه، مادة (قسطل)، ج5، ص 250.

" قرفص: القرافصة: اللّصوص "[1].

باب الخماسي: "فرزدق: الفرزدق: الرّغيف"[2].

واستعملت هذه الطريقة في الشّرح عند الخليل بكثرة؛ ولكنّها لا تقارن بالطريقة الأولى، ومن الملاحظ أيضا أنّنا نجده في بعض الأحيان يستعمل في شرحه لبعض المواد مرادفين للكلمة الواحدة.

5-3- الشرح بالمغايرة:

تشرح الكلمة في هذه الطريقة بإعطاء كلمة أخرى مغايرة لها تماما، فتعني كلمة مغايرة الضدّ والخلاف، فمثلا العلم خلاف الجهل؛ فاستعمال هذه العبارات يساعد في التّعرف على معاني الكلمات التّي يعجز فهمها بالتّعريف والمرادف، وهذه الطريقة وجدناها في معجم العين؛ ولكنّها بنسبة قليلة جدّا، فمن أمثلة ذلك:

باب الثنائي: "حق: الحقّ: نقيض الباطل "[3].

باب الثلاثي:"عجم: العجم: ضدّ العرب "[4].

ومن هنا نلاحظ أنهذه الطريقة تمكن من فهم الأشياء للأضداد، فمن لم يفهم بإحدى الطرق السالفة الذكر يفهم بهذه الطريقة.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (قرفص)، ج5، ص 247.

[2]- المصدر نفسه، (فرزدق)، ج5، ص 267.

[3]- المصدر نفسه، مادة (حق)، ج3، ص 06.

[4]- المصدر نفسه، مادة (عجم)، ج1، ص 172.

6- طريقة ترتيب الخليل لمداخل العين وكيفيّة الكشف عن الكلمات فيه:

رتب الخليل معجمه ترتيبا دقيقا مبني على وعيه الرّياضي، واعتمادا على مخارج الأصوات، ويجب على الباحث في كتاب العين أن يكون مطّلعا على القواعد الصوتيّة؛ لأنّ الخليل «رتب كلمات معجمه على الحروف ترتيبا مخرجيّا، وقد وجد أعمق الحروف هي حروف الحلق فبدأ بها، ولم يكتفي بذلك بل رتب حروف الحلق فيما بينها فوجدها ذات مخارج ثلاثة هي: الهمزة والهاء- ثمّ العين والحاء- ثمّ الغين والخاء»[1]. ومن الواضح أن الخليل وضع لكلّ حرف حيّز في الجهاز الصوتي منها حروف الحلق التّي وجدها أنّها الأقوى على الإطلاق وأنّ الحرف الأدخل في الحلق هو الذّي يتصّدر جميع الحروف.

وقد كان ترتيب الخليل للحروف في معجمه ترتيبا خاصّا لم يسبّقه أحد إليه، وهو كالتالي: «ع ح ه خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م/ و ا ي/ »[2] نلاحظ أنّ مخارج الأصوات عند الخليل تسعة مبدوءة بأقوى الحروف إلى أضعفها مخرجا والعين هو أوّلها لهذا سمّا كتابه بها. وللبحث عن الحروف أو الأصوات فيه «لابد من النّظر إلى الأصل المجرد وحذف حروف الزّوائد من الكلمة»[3] أي يجب على الباحث أن يعود إلى أصل الكلمة من دون حروف العلّة، كذلك «لابد في الكلمات المعتلة من رد حرف العلّة إلى أصله، فمثلا كلمة استيطان أصلها المجرد " وطن "، وكلمة " عطية " أصلها عطو، وكلمة " ميعاد " أصلها وعد»[4]. فوجوب العودة إلى الأصل الذّي هو المصدر حتّى نتمكن من معرفة في أي قسم هي تلك الكلمة فتجريد الكلمة من الزّوائد أمر مهم في البحث.

---

[1]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 189.

[2]- المرجع نفسه، ص 189.

[3]- حكمت كشلي فواز، المرجع السابق، ص 54.

[4]- المرجع نفسه، ص 54.

كما اعتمد في ترتيب مداخل هذا الكتاب على التبويب حيث «في كلّ كتاب كان يضع الكلمات التّي تشتمل على الحرف الذّي يحمل الكتاب اسمه أيّا كان موضع هذا الحرف في الأوّل أو الوسط أو الآخر»[1] وتساهم هذه الطريقة في عدم تكرار الكلمات في الأبواب أو الكتب الأخرى. لأنّه «خصص لكلّ حرف كتابا أسمّاه باسمه، فالمعجم عبارة عن كتب بعدد حروف الهجاء هي: كتاب العين، كتاب الحاء، كتاب الهاء... وهكذا»[2] ولقد وضع كتاب العين في عدّة كتب؛ فكلّ حرف يعتبّر كتابا يتضمن جميع الكلمات التّي تحمل ذلك الحرف مهما كانت رتبته من أوّل حرف وهو العين إلى آخر حرف وهو الميم. كما كان«حين يتناول كلمة ما كان يقلبها على جميع أوجهها الممكنة، وكان في كثير من الأحيان يلتزم ببيان الأوجه المستعملة، والأوجه المهملة»[3]تنتج كلمة لديه فمثلا ست صور مع تقليبها وكلمة لها صورتين إمّا قد أو دق ويراعي بهذه التقليبات البيان وإن كانت تستعمل أو مهملة. وهي مهمة جدّا عند الخليل «فنتيجة لنظام التقليبات فإنّ كلّ كتاب لا يشتمل على كلمات فيها حروف سابقة: فكتاب "الحاء" لا يشتمل على أي كلمة فيها عين" لأنّ جميع الكلمات التّي تشتمل على حرف العين سبقت في كتاب العين، وكتاب " الهاء " لا يشتمل على أي كلمات فيها عين أو حاء لأنّها سبقت... وهكذا»[4] أي لا مجال للتكرار في كتاب العين؛ فالحرف أو الكلمة التّي تذكر في باب من أبوابه لا نجدها في الباب الذّي يليه، ولكي يسهل البحث في معجم العين «لابد أن يعرف الباحث الترتيب المخرجي للحروف ويفتش عن أقصى حرف في المخرج، فإذا حددنا الكتاب الذّي سنبحث فيه عن الكلمة نظرنا إلى ناحية الكم، وحددنا نوع الكلمة أهي من الثنائي أم الثلاثي الصحيح أم الثلاثي المعتل... ولذا

[1]– أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 190.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، ص 190.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تضيق دائرة البحث»[1]. وتتلخص طريقة البحث في قواعد محكمة أقامها الخليل، ويجب على الباحث معرفتها من دونها لن نستطيع التوغل في عمق هذا المعجم.

أمّا فيما يخص الكلمة «إذا لم يكن في الكلمة "عين" نرتب الحروف مع اعتبار الحرف الأسبق، فكلمة "لهج" مثلا نجدها في باب الثلاثي الصحيح من حرف الهاء أو كتاب الهاء»[2]يعتبر حرف الهاء أقوى وأسبق من اللّام والجيم وكذلك "كلمة" فرط " نجدها في باب الثلاثي الصحيح من كتاب الطاء، وفي باب الطاء والرّاء والفاء، لأنّ الطاء أسبق من الرّاء والرّاء أسبق من الخاء»[3]نجد هنا الطاء أسبق؛ لأنّه حرف نطعي وهو أولى في التّرتيب من الحروف الشفويّة كالفاء والذلقيّة كالرّاء. كما نجد كلمة"ميقات" في باب الثلاثي المعتل من حرف القاف أو كتاب القاف، وفي باب القاف والتاء والواو معهما. هنا كلمة ميقات وردت معتلة والباحث يجب أن يجردها من حروف العلّة؛ ليتضح له في أيّ باب توضع فتصبح وقت عند تجريدها والقاف أقوى من الواو والتاء[4].

وقد أخضع الخليل معجمه إلى التّرتيب الكمّي إذ «لابد من الإشارة إلى أنّ كلّ كتاب أو حرف من الحروف يحتوي ستة أبواب وهي: باب الثنائي، باب الثلاثي الصحيح، باب الثلاثي المعتّل، وباب اللّفيف، وباب الرّباعي، وباب الخماسي»[5] ويتضح لنا أنّ الخليل لم يخلط بين الكلمات من حيث الكم فلا نجد كلمة معتلة في باب الصحيح أو كلمة ثنائيّة في باب الثلاثي مثلا؛ فنجد أنّ في « باب الثنائي من كلّ حرف يحتوي الكلمات الثنائيّة المبدوءة

[1]– أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 191.

[2]– المرجع نفسه، ص 193.

[3]– حكمت كشلي فواز، المرجع السابق، ص 55.

[4]– بتصرف: المرجع نفسه، ص 55.

[5]– المرجع نفسه، ص 55–56.

بذلك الحرف، وكذلك سائر الأبواب»[1]ويحتوي كلّ قسم من هذه الأبواب على الكلمات التّي تحمل أرقام ذلك القسم، وهكذا مع سائر الأبواب.

سنأخذ فيما يلي أمثلة للحرف عين من كلّ باب: « ومن أمثلة الثنائي من حرف العين: عق وعك إلى عمّ وكلّ كلمة منها تمثل مجموعة على حدى، وفي كلّ مجموعة من الثنائي تقليبات، مثلا " عق ": عقّ و قعّ. وفي مجموعة " عمّ ": ومعّ و لا تثبت تقليبات " عك " إلّا بعد الانتهاء من تقليبات " عقّ " التّي تسبقها " . تحمل كلّ كلمة تقليبات على حسب عدد أحرفها فمثلا هنا الكلمة الثنائيّة نجد لها تقليبين. ونجد أيضا: " من أمثلة الثلاثي من حرف العين: عقر وعقم، وكلّ ثلاثي يمثل مجموعة على حدة يحتوي ستة أوجه أو تقليبات وهي: عقر، عرق، قرع، قعر، رعق، رقع. وقد تكون كلها مستعملة أو البعض منها مستعمل والبعض الآخر مهمل ولا يثبت من التقليبات إلّا المستعمل»[2]تحتوي الكلمة الثلاثيّة على ستة تقليبات، وهذا إن كانت صحيحة خاليّة من حروف العلّة وهذه التقليبات تكون معظمها مستعملة، كما نجد «من أمثلة الرباعي من حرف العين: عقرب وعلقم وكل رباعي يمثل مجموعة تحتوي أربعة وعشرين وجها أو تقليبا أكثرها مهمل»[3]ونلاحظ أنّه كلما زادت حروف الكلمة زادت تقليباتها فالكلمة الرباعية تحتوي على أربعة وعشرين وجها يمكن أن نتحصل عليه لكن أكثر هذه التقاليب مهملة لا تستعمل، أمّا الخماسي وحرف العين فنجد كلمة "قرعبل"، وكلّ خماسي يمثل مجموعة يندرج فيها عشرون ومئة وجه أو تقليب ولا يثبت إلّا المستعمل وهو القليل»[4] ونجد أغلب تقاليب الكلمة الخماسيّة غير مستعملة وهذا لكثرة تقليباتها التّي تنتج لنا كلمات غير مفهومة دون معنى «وهكذا سائر الحروف إلى الميم، وهو

[1]– حكمت كشلي فواز، المرجع السابق، ص 56.

[2]– أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 56.

[3]– حكمت كلشي فواز، المرجع السابق، ص 56.

[4]– المرجع نفسه، ص 56–57.

آخر الحروف»[1]سار على هذه الطريقة الخليل من بداية المعجم لآخره؛ أي بدءا بالعين وصولا إلى الميم وهو آخر حرف.

لقد كانت طريقة الخليل في الكشف وترتيب المداخل في العين وصولا إلى "هـ" وكلمة "وأ ي" نجدها في آخر باب من أبواب الكتاب، أعني باب الأحرف المعتلة، لأنّها تتألف من الواو والهمزة والياء وكلهنّ من أحرف العلّة. ونعني بذلك أنّ الأسبقيّة في ترتيب الحروف الصحيحة وبينما اعتبر حروف المعتلة من الزوائد.[2]

نعرض في هذا الجدول بعض النماذج التقليبات التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين وهذا فيما يخص باب الثنائي، وسنورد منها المستعمل والمهمل منها: "عص، عز، عس، عط، عد، عث، عت، عض، ذع"[3]، وأكثر هذه الكلمات ضمن باب الثنائي الصحيح.

	الكلمة	عدد تقليباتها	صفة الكلمة	
			مستعملة	مهملة
باب الثنائي الصحيح	عص	2	عص– صع	/
	عس	2	عس – سع	/
	عز	2	عز –زع	/
	عط	2	عط – طع	/

[1]– حكمت كشلي فواز، المرجع السابق، ص 57.

[2]– بتصرف، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ج1، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص 30.

[3] بتصرف: المرجع نفسه، ص ص 73–84.

	عد	2	عد – دع	/
	عت	2	عت – تع	/
	عظ	2	عظ	ظع
	ذع	2	ذع	عذ
	عث	2	عث – ثع	/

الجدول رقم (02): يمثل بعض الكلمات في باب الثنائي الصحيح من كتاب العين

ملاحظة: نجد أن الكلمات الثنائية التي وضعها الخليل معضمها مستعملة مثل: عص، عس، عز، عط، عد، عت، عث... إلخ، والقليل منها مهمل مثل كلمة عظ التي نجد تقليبها مهمل على نحو ضع حيث لم يستعمله الخليل، وكذلك نجد كلمة ذع التي تقليبها عذ.

نعرض أيضا في الجدول الموالي الكلمات التي تتكون من ثلاثة أحرف أو الموضوعة في الباب الثلاثي التي وضعها الخليل بن أحمد في معجمه العين آلا وهي: "عجف، عجب، عجم، شسع، عطش، شعذ، شعث، عشر"[1]، وتتفرع هذه الكلمات إلى مستعملة ومهملة.

	الكلمة	عدد تقليباتها	صفة الكلمة	
			مستعملة	مهملة
باب الثلاثي الصحيح	عجف	6	عجف –عفج –جعف – فجع	فعج – جفع
	عجب	6	عجب –جعب– بعج	عبج – جبع –بجع

[1] بتصرف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، مرجع سابق، ص ص 233– 245.

	عجم	6	عجم – عمج – جعم –جمع –معج – مجع	/
	شسع	6	شسع	عشس – سعش– عسش –سشع
	عطش	6	عطش	طشع – شعط –طعش –عشط
	شعذ	6	شعذ	شذع – عشذ – ذشع – دعش –شعذ
	شعث	6	شعث	عشث – عثش – شثع – شعث –ثشع
	عشر	6	عشر– عرش –شعر –شرع– رعش	رشع

الجدول رقم (03): يمثل بعض الكلمات المستعملة والمهملة في الباب الثلاثي من كتاب العين

ملاحظة: يبين لنا هذا الجدول ن الكلمات الثلاثية التي وضعها الخليل والتي عدد تقليباتها ستة (6) تتشارك بين مستعملة ومهملة، فأحيانا نجد المستعمل أكثر من المهمل والعكس صحيح، وأحيانا أخرى نجدها تشترك في نفس عدد التقليبات مثلا: كلمة عجب نجد لها ثلاثة تقليبات مستعملة وثلاثة مهملة وكلمة عجم كلها مستعملة في حين لم تهمل منها ولا كلمة، كما نجد كلمة شسع نجد لها تقليب واحد مستعمل أما الباقي فقد أهمله الخليل.

نقدم في الجدول التالي كلمات من باب الرباعي لحرف العين والتي وضعها الخليل في معجم العين وتتمثل فيما يلي: " عمهج، علهص، علهز، عيهر، عبهر"[1]، وأغلبها مهمل لأنها تحوي على 24 تقليب

	الكلمة	عدد تقليباتها	صفة الكلمة	
			مستعملة	مهملة
باب الرباعي الصحيح	عمهج	24	عمهج – عجهم	جهمع – جمعه –جعهم....
	علهص	24	علهص	صهلع – صعله – علصه...
	علهز	24	هزلع– علهز – عزهل	زهلع – زلعه – زعله....
	عيهر	24	عيهر	يهرع – يهعر –هريع – رهيع...
	عبهر	24	عبهر	رهبع – برهع – بهرع....

الجدول رقم (04): يمثل بعض الكلمات في باب الرباعي الصحيح من كتاب العين

ملاحظة: نستنتج من خلال هذا الجدول أن الكلمات الرباعية التي وضعها الخليل في معجمه أغلبها مهملة وهذا راجع لكثرة التقليبات للكلمة الواحدة والتي ينتج منها كلمات غير مفهومة المعنى لذا أغلبها صنفت ضمن الكلمات المهملة.

[1] بتصرف، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج2، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص ص 277–281.

نعرض في الجدول التالي بعض الكلمات في الباب الخماسي التي وضعها الخليل الفراهيدي في معجم العين والتي تتمثل في: " هبنقع، قذعمل، قبعثر، قرعبل، جنعدل"[1]، وأكثر هذه الكلمات مهملة فالخليل لم يردها في معجمه ذلك لكثرتها.

	الكلمة	عدد تقليباتها	صفة الكلمة	
			مستعملة	مهملة
باب الخماسي الصحيح	هبنقع	120	هبنقع	بنقعه – عقنبه– عقنبه – هبقعن...
	قذعمل	120	قذعمل	لمعذق –لعمذق – ذعملق – عملذق...
	قبعثر	120	قبعثر	بعثرق – عثرقب – ثعربق....
	قرعبل	120	قرعبل	عبلرق– رعبلق –بلعرق...
	جنعدل	120	جنعدل	نعدلج – عدلنج –دلعنج – لدعنج...

الجدول رقم (05): يبين بعض الكلمات في باب الخماسي الصحيح من كتاب العين

ملاحظة: يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن جل الكلمات الخماسية التي وضعها الخليل في معجمه مهملة وغير مستعملة وهذا راجع إلى كثرة عدد تقليباتها والتي تتمثل في 120 تقليبا.

[1] بتصرف، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مرجع سابق، ص ص 346- 348.

7- منزلة كتاب العين بين المعجمات العربيّة:

لم يكن وضع أوّل معجم للّغة العربيّة بالأمر الهين، فقد احتاج ذلك إلى عقل فذّ مشبعا بشتى الثّقافات والخبرات الحياتيّة، وهذا إن توفر في شخص فيكون بلا شك الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض والذّي مهد للغويين بعده إنشاء معاجم بأولى القواعد التّي أرسى بها معجمه العين فقد «كان الخليل فكر، وأطال التّفكير في وضع كتاب في اللّغة يحصر لغة العرب كلها، لا تفلت منه كلمة، ولا يشذّ منها لفظ، وهداه عقله الناقد الفاحص إليه، وخطا في ذلك خطوات علميّة محكمة، وأقام خطة على نظام رياضي دقيق »[1] ونعني أنّ الخليل أراد بهذا الانجاز الوصول إلى حوصلة جامعة وشاملة لكلّ كلام العرب دون إنقاص ولا كلمة اعتمادا على وعيه وفكره الرياضي اللّذان ساعداه في وضعه لهذا المعجم وبقاعدة علميّة دقيقة محكمة، «والعين بهذا أوّل معجم في العربيّة، ولعله معجم موعب، وقد أنجز في زمن لم تكن أذهان الدّارسين لتقبل مثله، ومثله مثل أي عمل يبتكر كان الخليل قد انفرد في انجازه "[2]. يشهد التّاريخ أنّ كتاب العين هو أوّل ولادة لمعجم عربي ملما بكلّ صغيرة وكبيرة للغة العربيّة،وانفرد هذا العمل الفذّ به الخليل دون غيره وهذا «وإن استطاع الأزهري أن يثير الدّخان حول العين ويكدّر الهواء من حوله حينا من الدّهر، فلن يستطيع دخانه أن يثبت أبدا، فسيتبدد أمام الواقع الناصع، والحقيقة المجلوة، وقد أتيح لكتاب العين أن يبقى، وأن يقضي على ما أراد له الأزهري وأمثاله»[3] ونفهم أنّ أعداء العين كثر وكلهم حاولوا تكدير صفو سمائه بعد أن كانت صافية، ورغم هذا كله استطاع الصمود أمام كلّ الاتهامات والإشارات الموجهة له. ويبيّن لنا أنّ شخصيّة الخليل ليست بالسهلة المنال. وقالوا

---

[1]- بتصرف، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مرجع سابق، ص 15.

[2]- المرجع نفسه، ص 18.

[3]- المرجع نفسه، ص 22.

في كتاب العين كذلك «ولكنّه رحمه الله ألفّ كتابا متشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته»[1]، أي أنّ الخليل كان دائما في خصام وتعارك مع أفكاره، وهذا ليخرج منها الرّائعة، وهذا بذكائه وفطنته التّي اتسم بهما. كما «كان مصدر إلهام اللّغويين الذّين احتذوه، فنهجوا نهجه، بل كان المادة الأساس لمعجماتهم وأرائهم في اللّغة وفقها، وكان نقلة عظيمة نقلت التأليف المعجمي من طور السذاجة إلى طور النضج والاكتمال»[2] ومعنى ذلك أنّ العين كان نقطة تحول في علم اللّغة بكلّ جوانبه، وكان الجسر العابر للتأليف المعجمي من الطابع القديم إلى الطابع الجديد متسما بالبلوغ والاكتمال، وكان السبب في تحفيز وتشجيع اللّغويين إلى نهج مناهجه، وهذا كله من وحي العين وتوجيههم في خطواتهم الأولى.

8- اختلاف أراء العلماء حول نسبة كتاب العين:

لقد شغل علم اللّغة عدّة قضايا ومشاكل وجب إعادة النّظر فيها، ومن بينها قضيّة الجدل التّي ثارت حول نسبة كتاب العين. فقد ظهر حوله عدّة آراء فمنهم من نسبوه للخليل إجمالا، ومنهم من قالوا لا صلة تمدّه بهذا الكتاب، وفريق آخر وفّق بين هذان الرّأيان وتوسط بذلك في قوله أنّ العين بعضه من صنع الخليل والبعض الآخر من صنع اللّيث، وفيما يلي سنوردهذه الاختلافات في أقسام وهي كالتالي:

أ- **الذّين أنكروا نسبة العين للخليل:** أجمع هذا الفريق أنّ الخليل لا صلة له بهذا الكتاب ويظهر هذا في قولهم: «ليس كتاب العين للخليل وإنّما هو لليث بن نصر بن سيار الخرساني»[3]ونلاحظ أنّ هذه الفئة خصّت العين باللّيث وحده ومن هؤلاء نجد النضر بن

[1]- بتصرف، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مرجع سابق، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص 27.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، دراسة و تحليل و نقد، حكمت كشلي فواز، ، لبنان، ط1، دار الكتب العلميَة، 1996م، ص66.

شميل. ونجد أيضا رأى ابن النديم في قوله: «لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحدو لا روي في شيء من الأخبار أنّه عمل هذا البتة»[1]. يظهر لنا هنا أنّ ابن النديم من الرّافضين أن يكون الخليل هو مؤلف العين. «ولو صح الكتاب عن الخليل لبدر الأصمعي واليزيدي وابن الأعرابي وأشباههم إلى تزيين كتبهم وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعلمه، وكذلك من بعدهم كأبي حاتم وأبي عبيدة ويعقوب وغيرهم من المصنفين، فما علمن أحدا منهم نقل في كتابه عن الخليل من اللّغة حرفا»[2] وتجلى الإنكار هنا واضحا؛ فنفهم من هذا القول أنّ هؤلاء المذكورين لو كان العين لخليل لسارعوا في تقليده أو الأخذ من علمه شيئا وهذا راجع إلى أنّ الخليل نابغة ذلك الزّمان.

ب- المعتدلون من المنكرين: توسط هذا الفريق من اللّغويين أن المعجم بين بين، وقد ورد في المزهر ما يلي: «وقال أبو الطيب عبد الواحد علي اللّغوي في كتاب مراتب النحويين: أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في كتابه المسمى كتاب العين، فإنّه هو الذّي رتب أبوابه وتوفي من قبل أن يحشوه»[3]ويتبيّن لنا من هذا القول أنّ العلماء سواء كانوا لغويين أم نحويين يستشهدون على تمكن الخليل من اللّغة؛ بحيث أبدع وذاع صيته فيها، وهذا يظهر جليا في كتاب العين؛ لكن لم يكن الفضل له وحده في تأسسه فقد كان له مساعد في ذلك وهو تلميذه اللّيث أي أنّ هذا الرّأي، يرى أنّ كتاب العين عملا مشتركا بين الخليل وتلميذه اللّيث، فالأوّل رتب أبوابه والثاني كان له الفضل في حشوه، ونجد أيضا قول الأزهري «كان اللّيث رجلا صالحا عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينق كتابه باسمه، ويرغب فيه من حوله»[4] ويعنى ذلك أنّ مؤلف العين

[1]- عبد الحميد محمد أبو سكين، المرجع السابق، ص 36.

[2]- المرجع نفسه، ص 37.

[3]- حكمت كشلي فواز، المرجع السابق، ص 65.

[4]- المرجع نفسه، ص 66.

هو اللّيث الذي يعتبر تلميذ الخليل لكن نسبه لمعلمه هذا يحببه بمن حوله وهذا لمكانة الخليل العالية الشأن. وورد أيضا في المزهر: «وقال بعضهم: عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوّلها إلى حرف الغين، وكمله اللّيث، ولهذا لا يشبه أوله آخره»[1]. يختلف أي كتاب عن العين أي لا يشبه بمنهج وطريقة معينة آخرى، وهذا على حد قولهم؛ لأنّه كتاب مشترك التأليف بين شخصين معينين.

ج- الذّين أثبتوا نسبة العين للخليل: يعود الفضل في تأليف كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد قال في ذلك الأنباري: «إنّ الخليل أوّل من ضبط اللّغة وأملى كتاب العين على اللّيث بن المظفر»[2]. أي أنّ واضع الكتاب هو الخليل واللّيث روي عنه. أمّا المستشرق براونلتش(Brawltch) «فانتهى البحث به إلى نسبة العين إلى الخليل بن أحمد»[3]إذ اعتنى في بحثه بكتاب العين، وذلك في مقال مطول بإحدى المجالات الأوروبية، وقد اهتد هذا الأخير أنّ الخليل هو مؤلف الكتاب «... لا يغمط اللّيث حقه فيذكر ما كان له من جهود في نقل الكتاب عن أستاذه الخليل، ولا ينكر عليه إضافة شيء إليه بعد أن يقره أستاذه عليه»[4]. يتضح لنا من هذه الآراء أنّ اللّيث أدخل بعض الزيادات في كتاب العين، لكن ذلك لم يكن من أمره بل كانت نصائح من أستاذه.

ونجد أيضا ممن أقروا بمنزلة الخليل ورفضوا الاتهامات لكتاب هو التّشكيك في مصداقيّة تأليفه منهم ابن دريد الذّي تحدث عن نسبة كتاب العين في مقدمته قائلا: «وقد ألف عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي رضوان الله عليه كتاب العين فأتعب من تصدى

[1]- حكمت كشلي فواز، المرجع السابق ، ص 66.

[2]- عبد الحميد محمد أبو سكين، المرجع السابق، ص 42.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لغايته وعنى من سما إلى نهايته»[1]يقرّ ابن دريد بأنّ أوّل من ألف معجما في اللّغة العربيّة هو الخليل، والذّي سمّى كتابه بالعين، وقد قال في ذلك أيضا أنّ المحاولات التّي كانت هادفة لتشويه سمعة هذا الكتاب باءت بالفشل أمام إمام اللّغة والأدب وأعجوبة المعرفة؛ فقد كان ذو عقل ثاقب واستطاع أن يبلغ به نبوغا لم يسبقه إليه أحد، وهذا دليلا يكفي اسقاط أصابع الاتهام الموجهة له في نسبة العين لغيره.

9- العين تحت ضوء النقد:

تعرض كتاب العين للعديد من الانتقادات والتخطئة والتّي شككت في مصداقيّة المكان التّي تبوأها، وهذا من حيث: «صعوبة البحث فيه ومشقة الاهتداء إلى اللّفظ وذلك راجع للترتيب حسب المخارج والأبنيّة والتقاليب، وهذا المأخذ يوجه إلى جميع المعاجم التّي سارت على نظام العين»[2]. يجب على الباحث أن يكون على دراية بقواعد الصوت التّي أرساها الخليل وكلّ الأنظمة التّي أسسّها، فهي المجال الوحيد للتوغل في كتاب العين،ونضيف على ذلك «التصحيف وهذا المأخذ إتهمه به أكثر الباحثين»[3]ومن المعروف، أنّ التصحيف هو تحويل هيئة الكلمة المتعارف عليها إلى هيئة أخرى وهذا نشأ عن التقليبات التّي قام بها خاصة الكلمات المهملة منها فتعطي للكلمة هيئة ليست معروفة.

و كما وجه له نقدا آخر وهو «انفراده بكثير من الألفاظ مثل: قوله التاسوعاء اليوم التاسع من محرم...»[4] ومن المتعارف عليه، أن نقول اليوم التاسع من محرم فهنا كلمة التاسوعاء جاءت بشيء من الإبهام والغموض؛ لأنّها غير متداولة بكثرة مثل لفظة التاسع.

---

[1]- حكمت كشلي فواز، المرجع السابق، ص 65-66.

[2]- المرجع نفسه، ص 49.

[3]- عبد الحميد محمد أبو سكين، المرجع السابق، ص 49.

[4]- المرجع نفسه، ص 49.

ونجد أيضا «أخطاء صرفيّة كذكر حرف مزيد في مادة أصلية ومثاله: التحفة مبدلة من الواو وفلان يتوحف»[1]. فالأصل عنده وحفة وليس تحفة فأبدلت الواو تاءا. وقد قيل فيه أيضا: «وأمّا كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل، فظلا عن نفسه»[2]. نلاحظ هنا شهادة مباشرة عن كثرة الهفوات والعثرات في كتاب العين والتّي لم تكن من مقام الخليل. وأضافوا على ذلك «وقد لهج الناس كثيرا بمختصر العين للزبيدي فاستعملوه وفضلوه على كتاب العين، لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة، والأبنيّة المختلة»[3] ولقد جاء الزبيدي بعد الخليل وصحح الهفوات التّي وردت في كتابه مختصر العين وقد شهد إقبالا كبيرا من طرف الناس أو القراء.

صحيح أنّ العين وقع في العديد من الأخطاء وارتكب ما يكفي من الهفوات؛ لكن لا يمكن أن نغض أو نصرف النظر حول أنّه أوّل معجم وضع في اللّغة العربيّة وأوّل ابتكار أو إنشاء. وحتّى لو كان عمل آخر عداه لكان وقع في نفس الأخطاء، ورغم كلّ هذا ما قام به الخليل شهادة يعتز ويعترف بها، فلا يمكن لأي كان أن يقوم بمثل هذا العمل الدقيق والفذ.

[1]- عبد الحميد محمد أبو سكين، المرجع السابق، ص 50.

[2]- حكمت كشلي فواز، المرجع السابق، ص 57.

[3]- المرجع نفسه، ص 59.

الخاتمة

يهدف عملنا إلى الوقوف عند أعمدة التراث العربي، وهو الخليل الفراهيدي الذي قدم الكثير للدراسات العربية منها النحوية والصرفية والصوتية، والمعجمية، ونظرا لسعة فكره وذكاءه وفطنته توقفنا عند التفكير المعجمي عنده وعرضنا طريقته الفذة في وضع معجمه الموسوم ب(العين) اعتمادا على مخارج الحروف؛

نستنتج أنَ دراسة المعاجم العربيَة من أهمّ الدراسات التَي نالت عناية فائقة من قبل الباحثين، فقد نشأت متعلقة بالقرآن الكريم والذَي كان الدَافع الأساس لوضع المعجم العربي، صيانة اللغة العربية من الضياع ووضعها في معجم، وخوفا من اللحن في القرآن الكريم، وتوصلنا إلى جملة من النتائج:

-توصلنا أن ابن الخليل الفراهيدي هو أول من واضع معجما تتبع فيه مخارج الحروف؛

اتبع الخليل في وضع معجمه المنهج ترتيب الأعضاء وخروج الأصوات منها بداءا من العين ؛

ويمتاز الخليل باعتباره رياضيا فوظف منطقه الرياضي في معجمه، وإخضاع الكلمة العربيَة لجميع تقليباتها ممَا يضمن إيراد جميع الكلمات العربيَة المستعملة والمهملة؛ وأحصى جميع كلمات اللغة العربية سواء المستعملة وغير المستعملة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع: هذه القائمة لم يظهر فيها ترتيب الخليل ولا الألف بائيا

أ- من القرآن الكريم:

سورة الإسراء، الآية 88.

ب- الكتب:

1. إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، كليّة الآداب، جامعة تونس الأولى، ط1، دار العرب الإسلامي، 1993.
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، لبنان، 1994.
3. أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، تذكرة النحاة، تح: عنيف عبد الرحمن، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر، 1986.
4. أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط7، دار الكتّب العربيّة، د.ت.
5. أحمد مختار، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التأثير والتّأثر، كليّة دار العلوم، ط6، جامعة القاهرة، 1988م.
6. إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، ط2، دار العلم للماليين، بيروت، 1985.
7. جلال الدّين السيوطي، تاريخ الخلفاء،ط1، لبنان، دار إحياء التّراث العربي.
8. حاتم صالح الضامن، علم اللّغة، بيت الحكمة، بغداد، العراق ، دط، دت.
9. حكمت كشلي فواز، دراسة و تحليل و نقد، ط1، لبنان، دار الكتب العلميّة، 1996.
10. حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، ط1، دار النهضة العربيَة، 1997.
11. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج1، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980
12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دراسة وتحليل ونقد، حكمت كشلي فواز، لبنان، ط1، دار الكتب العلميَة، 1996
13. الخولي محمّد علي، معجم اللّغة النّظري، ط1، بيروت، مكتبة لبنان، 1982.

14. الرديني محمد عبد الكريم، المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2006.
15. عبد الحميد محمّد أبو سكين، المعاجم العربيّة مدارسها و مناهجها، ط2، جامعة الأزهر، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، 1981.
16. عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، جامعة الأزهر، ط2، الفاروق الحرفيَة للطباعة والنشر،1971.
17. عبد القادر عبد الجليل، كتاب المدارس المعجميّة دراسة في البنيّة التركيبيّة، ط2، عمان، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، 2014.
18. عزّة حسن غراب، المعاجم العربيّة، ط1، مكتبة نانسي، 2005.
19. علي القاسمي، المعجميّة بين النّظريّة والتّطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003.
20. يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربيَة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهـــداء

خطة البحث

مقدمـــة ..... 01.

الفصل الأول:

دراسة الفكر المعجمي عند العرب"النشأة و التّبلور"

1- نشأة المعجم العربي 05

2- مصادر اللّغة عند اللّغويين العرب 07

أ- القرآن الكريم..... 07

ب- القراءات القرآنيّة..... 08

ج- الشّعر 08

3- مفاهيم حول المعجم 09

3-1- الدلالة اللّغويّة للمعجم..... 09

3-2- الدّلالة الاصطلاحية للمعجم 10

4- دوافع التّأليف المعجمي 13

5- أنواع المعاجم..... 14

5-1-معاجم الألفاظ 15
أ- التّرتيب الصوتي .....
ب- التّرتيب الهجائي.....
5-2-معاجم المعاني 18
6- وظيفة المعجم 20

الفصل الثاني:

التّفكير المعجمي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي "دراسة تطبيقية"

1- سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي 22
أ-حياته 22
ب-مؤلفاته..... 23
2- التعريف بمعجم العين..... 25
3- وصف مقدمة كتاب العين الصوتية..... 28
4- منهج الخليل في معجم العين 31
أ- التّرتيب المخرجي 32
ب- نظام الأبنيّة 35
ج- نظام التقليبات..... 38
د- الجذريّة 39
5- طرق شرح المداخل في معجم العين..... 40

5-1- الشرح بالتّعريف 40
5-2- الشرح بالمرادف 41
5-3- الشرح بالمغايرة 42
6- طريقة ترتيب الخليل لمداخل العين وكيفية الكشف عن الكلمات فيه..... 43
7- منزلة كتاب العين بين المعجمات العربيّة 52
8- اختلاف أراء العلماء حول نسبة كتاب العين..... 53
أ- الذّين أنكروا نسبة العين للخليل 53
ب- المعتدلون من المنكرين 54
ج- الذّين أثبتوا نسبة العين للخليل..... 55
9- العين تحت ضوء النقد 56
خاتمة..... 58
قائمة المراجع
فهرس المحتويات
قائمة الجداول

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	شرح التّرتيب الصوتي الذي قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي	34
02	بعض الكلمات في باب الثنائي الصحيح من كتاب العين	48
03	بعض الكلمات المستعملة والمهملة في الباب الثلاثي من كتاب العين	49
04	بعض الكلمات في باب الرباعي الصحيح من كتاب العين	50
05	بعض الكلمات في باب الخماسي الصحيح من كتاب العين	51